الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الموسومة بـ:

دور ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري خلال فترة الإحتلال من 1830 إلى غاية 1962م

إعداد الطالبتين:
عباس أسماء نور الإيمان
بن سعيد هجيرة

إشراف الأستاذ:
بكاري عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

بن صحراوي كمال..... رئيسا
بكاري عبد القادر..... مشرفا
حسنة كمال..... مناقشا

السنة الجامعية:

2017- 2018م – الموافق لـ1438 1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المعتدى عليه في شيء من حريته كالمعتدى عليه في شيء من حياته، وكما جعل الله للحياة أسبابها وآفاتها، جعل للحرية أسبابها وآفاتها، ومن سنة الله الماضية أنه لا ينعم بواحدة منهما إلا من تمسك بما لها من أسباب وتجنب ما لها من آفات

"عبد الحميد ابن باديس"

شـــكر وتقـــــدير

الحمد لله حمدا يليق بجلاله، وعظيم سلطانه على فضله وعلى النعم التي انعم علينا بها، فلولاه ما كنا قد وصلنا الى هذا المقام.

ونتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ بكاري عبد القادر الذي أشرف على هذا العمل المتواضع

ولا ننسى تلك التي فتحت لنا ابواب منزلها وشاركتنا ذكرياتها التي قالت عنها أنها أجمل ما عاشته المناضلة خديجة تلمساني

إلى السيد مبطوش عز الدين الذي استقبلنا بمكتبه وقدم لنا كل ما كان في حوزته من معلومات

الى كل عمال متحف المجاهد مدية ملحق متحف المجاهد تيارت وخصوصا لطفي

والى من وقف معنا لإخراج هذا البحث الى النور بالطلة التي تليق بمقامه حمو وفاطيمة الزهراء.

وكل اساتذة العلوم الانسانية وخصوصا قسم التاريخ وكل من شارك في انجاح هذا العمل وترك بصمته ولو كانت صغيرة

إهداء

باسم من خلق هذا الوجود، وباسم من إليه نعود، باسم الحياة التي فيها لن نبقى،

وباسم الأمل الذي به القلب يرقى، وباسم الإنسان الذي كان أكثر شيء جدلا.

إلى التي كانت السبب في وجودي، والتي تفتحت على يدها ورودي، والتي دعاؤها لا يفارق جهودي، والتي لن أخلف من أجلها وعودي ، إليك يا سيدتي، يا من انهار الجنة تحت قدميك تجري: والدتي.

والى الذي أنحني له طوال الزمان، والذي رضاه من رضا الرحمن، إلى من أعطاني الحب والحنان ،والذي أحمل اسمه بكل فخر وامتنان، سيدي وتاج راسي: والدي.

وإلى التي كانت كما أردت دائما، صديقة وفية، وأختا حنونة، وخالة، ندى أحلى شيء في دنياي و توأم روحي: نادية.

وإلى الشبلان اللذان منّ الله عليا بهما شقيقان ورفيقان سندي في الدنيا أخويا و حبيباي ياسين عبد الوهاب ،ورضوان عبد الحق

وإلى ملاكي وكتكوتتي فرحة بيتنا، وديدوبتي الاء نور الهدى

والى روح جدي الطاهرة الحاج عدة والعائلتين عباس وبلبية من كبيرها إلى اصغر عضو فيها

والى صديقاتي ورفيقات دربي من تقاسمن معي فرحتي وحزني رافقنني طوال مشواري: هجيرة شراك، رزاق مباركة ،بن يمينة فاطيمة ، سي صابر امال ،و لن انسى إبتساء ،وخصوصا صديقتي وشريكتي في عملي هذا بن سعيد هجيرة

وإلى الذي راقبني من بعيد ،وكلما قلت كفى أعطاني من عنده المزيد

اهدي لكم ثمرة نجاحي واتمنى من المولى أن يحفظكم لي.

عباس أسماء نور الايمان

إهداء

نشكر الله تعالى ونحمده وبه نستعين وهو على كل شيء قدير

إلى من منحتني الأمن والأمان ،ووهبتني الحب والاطمئنان ،إلى التي ساندتني في كل صغيرة وكبيرة إلى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى بسمتي أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من علمني العطاء إلى من أحمل اسمه بكل اعتزاز وافتخار إلى والدي الغالي حفضه الله وأطال في عمره

إلى من تحلو وتكتمل حياتي بوجوده إلى سر سعادتي الذي وقف بجانبي بكل محبة وإخلاص إلى أعز وأحن واغلى الناس زوجي العزيز أدام الله وجوده في حياتي ومتعه بالصحة والبركة

وإلى من بهم اكبر وعليهم أعتمد إلى من بوجودهم أكسب قوة إلى من سعدت برفقتهم في دروب الحياة إخوتي وأخواتي

(محمد، مصطفى، فتحي، سيد أحمد، كريمة، خيرة، حياة، نصيرة)

وإلى عائلة زوجي الكريمة ،التي بدورها ساندتني ودعمتني أمي زهرة وأبي محمد أطال الله في عمرهما ورزقهما الصحة والعافية

وإلى براعم العائلتين الكريمتين

إلى من رافقتني في إنجاز هذا العمل منذ البداية إلى النهاية صديقتي وزميلتي في البحث أسماء

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى من كانوا معي في طريق النجاح.

(مباركة ،هجيرة، أمال ،فاطيمة).

إلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم

بن سعيد هجيرة

قائمة المختصرات

التسمية الكاملة	الاختصار باللغة العربية
الطبعة	ط
الجزء	ج
دون طبعة	د. ط
ديوان المطبوعات الجامعية	د. م.ج
المؤسسة الوطنية للكتاب	م.و .ك
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش.و.ن.ت
الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع	و.و.ن.ت
المؤسسة الوطنية للفنون	موفم
دار القصبة للنشر والتوزيع	د.ق.ن.ت
دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع	د.م.ط.ن.ت
ترجمة	تر
مجلد	مج
العدد	ع
تقديم	تق
دار الحياة للنشر	د.ح.ن

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

دون ناشر	(s.e)
Section administrative spécialisées	S.A.S
دون مكان نشر	(s.i)
دون تاريخ	s.d
المنظمة العسكرية السرية	(L.O.A.A)
ديوان المطبوعات الجامعية	ONPU

مقدمة

إن تاريخ الجزائر حافل بالملحمات منذ أقدم العصور، لعبت فيه المرأة دورها بجانب الرجل، وكتبت في مختلف فتراته الزمنية سواء البربرية أو الإسلامية أسطورة نضالية ضد الغزاة الأجانب، بطولة بدأة مع ماسينيسا، يوبا ويوغرطا، من تاهينان ملكة الصحراء إلى مقاومة سيريا في عهد الاحتلال الروماني، وفي الأوراس الملكة الكاهنة التي عرفت بالمقاومة الشديدة ضد كل الدخلاء والمحتلين، وفي عهد الحكم التركي وقفت النساء بجانب ازواجهن لصد هجومات الأجانب.

وقد استمر نضالها وكفاحها خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فالجزائر انجبت حرائر ذكرهن التاريخ، فها هي فاطمة ملكة الجزائر تعطي دروسا في الشهامة والشجاعة، تلك حقائق عن ماجدات الجزائر صانعات التاريخ، لقد سجلت المرأة مسؤوليتها في تطور وتنمية المجتمع ولعبة أدوارا قيادية وأزالت كل القيود التي كبتت أنفاسها، ونهضت وانطلقت مسلحة بإيمان راسخ، وارادة وطنية وعزيمة فياضة، تكافح بمختلف الطرق والوسائل المادية والمعنوية، من اجل وطنها فمن تحت تراب الأرض تنبثق الحياة التي وهبتها كل امرأة ليعيش ابنها بعزة وحرية، وللحفاظ عليها قدمت كل غالي ونفيس مستعدة للقتال متى استجاب القدر، نعم إنها المرأة الجزائرية التي تبنة الثورة فور اندلاعها، فتجندت في تحقيق حريتها وحملت السلاح كما حمله الرجل، وضحت بجمالها وشبابها بل وحتى شرفها، وقامت بدور كبير اتجاه وطنها خاصة أثناء حرب التحرير، وحملت المشعل وسارت على ضوء توجيهات جبهة التحرير الوطني، وتحملت أصعب المسؤوليات وأخطر العمليات، فبرهنت عن وعي عميق وعن شجاعة وإخلاص نادرين، وأثبتت أنها جديرة بأداء رسالتها النضالية، وبذلك قد غيرت نظرت المجتمع إليها وأصبحت عنصرا فعالا فيه.

أسباب اختيار الموضوع:

منها الذاتية أولا: كوننا امرأتان لا بد أن نبين مساهمة ومكانة المرأة الجزائرية في مجتمعنا.

وثانيا: برجع إلى شغفنا الخاص والاهتمام بقضايا المرأة، وقد دلتنا المطالعة في بعض المصادر والمراجع إلى أهمية المرأة في تاريخ الوطني وتبين لنا أن دورها كان واضحا على كافة المستويات.

ومنها الموضوعية، فالمرأة هي نصف المجتمع والمحرك الخفي لقطار الحياة، ورغم المجهودات الجبارة التي قامت بها المرأة الجزائرية إلا أن الدراسات لم توفيها حقها على حد علمنا، فالتطرق إلى المسيرة النضالية للمرأة الجزائرية كان دائم مختصرا ومحدودا وكان الهدف الحقيقي وراء هذا العمل هو إبراز دور المرأة خاصة بعد الإحتلال الفرنسي، والتطرق إلى الجانب الحساس الذي تعرضت له ألا وهو التعذيب،

الاشكالية:

إن الموضوع المعالج يطرح إشكالية يدور حول مكانة المرأة الجزائرية ودورها في حقبة زمنية معينة و يقيم مدى مساهمتها في مجتمعها وما قدمته له خلال قرن و32سنة؟

ويمكن أن نوسع مدركاتنا للإمساك بخيوط الإشكالية بتحديد منطلقات جزئية لها وأسئلة فرعية لا تقل أهمية عن محور الإشكالية نصوغها في ما يلي:

- فيما تمثل رد فعلها من الاستعمار الفرنسي؟ فيما تمثلت نظرتها للاحتلال؟ هل كان لها دور في التجربة الشعبية؟ وهل ضلة في التهميش والأمية التي فرضة عليها؟ كيف كان وضعها الثقافي خلال ق19م؟ وفيما تمثلة جهود ابن باديس في ترقيتها؟ وهل استطاعة أن تنخرط في المجال السياسي؟ هل حملت المرأة مشعل الثورة بجانب أخيها الرجل؟ وماهي المهام التي اوكلت إليها أثناء حرب التحرير؟ وفيما تمثل موقف الإدارة الفرنسية من انضمامها؟ وكيف كان رد فعل

المرأة من ذلك؟ وهل انحصرت مجهوداتها داخل الوطن فقط؟ أم استطاعت أن تتخطي الحدود الوطنية؟ وهل تمكنت من كسب دعم من نساء العالم؟

أما المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه الإشكاليات والتساؤلات كان لابد أن نزاوج بين المنهجين:

أولهما: المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لوصف المرأة الجزائرية واهم الاحداث التاريخية بأسلوب متسلسل وطرح أهم الافكار بطريقة وصفية كرونولوجية.

وثانيا: المنهج التاريخي التحليلي الذي ساعدنا في تحليل الوقائع، والحقائق وطرح أهم الأفكار التي تمكنا من استنتاجها حول المكانة والدور الذي لعبته المرأة في المجتمع.

إضافتا الى هذه المناهج قمنا بتسجيل بعض الشهادات لنتتبع الاحداث ونربطها مع بعضها لجعل الموضوع أكثر واقعية.

نقد المصادر:

وللإحاطة بهذا الموضوع من كافة جوانبه اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تتراوح بين الفصول والمدخل منها ما هو مهم شمل عنوان بحثنا ومنها ما هو عام شمل تاريخ الثورة بصفة عامة، أهمها:

فبالنسبة إلى المصادر، فقد اعتمدنا على شهادات حية التي قمنا بتسجيلها من مجاهدين عايشوا الحدث، كشهادة المجاهدة خديجة تلمساني من تيارت، والتي افادتنا في مشوارها النضالي، دون التطرق إلى أهم الأدوار التي قامت بها المرأة الجزائرية إبان الثورة، وشهادة المجاهد مبطوش عز الدين، مناضل سياسي في الولاية الخامسة، والذي قمنا من خلاله بتحديد دور المرأة بالولاية الخامسة اثناء الثورة، بالإضافة الى شهادات حية مسجلة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد بالمدية ملحق

متحف المجاهد تيارت، كشهادة المناضلة دمني فاطمة، ومريم مخطاري والتي تطرقنا فقط إلى نضالهما والمجاهد حدوا بو عبد الله والذي أفادنا عن أول منضمة نسوية مشكلة في ولاية تيارت.

وقد اعتمدنا على بعض المذكرات الشخصية كمذكرة علي كافي، والتي أفادتنا في دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية وفصل أيضا لنا المهام التي وكلت إليها.

ومذكرة صفر خيار خديجة المعنون بـ: النداء الخالد، والذي اعتمدنا عليه في الجزء المخصص للتعريف بالمجاهدة مليكة قايد وكيف تم استشهادها.

إضافة إلى بعض المذكرات الأخرى كمذكرة النقيب سي علي مراد عبد الرحمان الكيمي ورابح لعلى مذكرات مجاهد في الجيش التحرير الوطني للولاية الثانية.

إضافة إلى جريدة المجاهد، والتي كان لها النصيب الاوفر من موضوع بحثنا، فقد أفادتنا في دور المرأة في مختلف الفترات الزمنية للثورة التحريرية إضافتا إلى دور بعض النساء اللواتي شاركن في دعم القضية الجزائرية، وجهودها في مختلف المحافل الدولية.

وبعض الكتب الأخرى منها كتاب نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية للآنسة درار بركات، والذي استعملناه في تحديد مسار المرأة أثناء الثورة التحريرية و كتاب محمد قنطاري من ملامح المرأة الجزائرية وجرائم الاستعمار الفرنسي، الذي تتطرقنا فيه إلى جرائم الاستعمار الفرنسي التي مارسها إتجاه المراة الجزائرية.

وبعض المصادر الفرنسية منها:

Louisette Ighilahriz . Algérienne récit recueilli par Anne nival .casbah éditions.

Sakina massaadi. les romancières coloniales et la femme colonisée. ed. anep. 2014.

وفي المقابل اعتمدنا على بعض المراجع اهمها، كفاح المرأة الجزائرية من سلسلة ملتقيات، والذي نال الحض الاكبر من موضوع دراستنا، تناولنا من خلاله مسار المرأة أثناء الثورة الشعبية ودعمها للمقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر إضافتا إلى مقاومة لالة فاطمة نسومر ورفضها التام للمستعمر في كافة القطر الوطني ، وكتاب يحي بوعزيز المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية الذي افادنا في النضال السياسي للمرأة الجزائرية وكتاب محمد الشريف ولد حسن عناصر من الذاكرة، الذي اعتمدنا عليه في التعريف ببعض الشخصيات.

إضافتا إلى بعض الرسائل الجامعية:

- بكرادة جازية بعنوان دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة رسالة دكتوراه، والذي تطرق إلى دور المرأة في الثورة التحريرية ولكنه حصر ذلك في نساء الولاية الخامسة فقط.
- زهير بن على قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية :1925/1954م رسالة ماجستير

الخطة: لقد ساعدتنا المادة العلمية المعتمد عليها في تقسيم بحثنا إلى:

المدخل والذي عنوناه بالمرأة الجزائرية خلال العهد العثماني (عصر الدايات) والذي تناولنا فيه التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري إضافتا إلى الحياة الاجتماعية والثقافية للمرأة الجزائرية.

أما الفصل الأول الذي كان بعنوان المرأة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830/1954م والذي اندرج تحته ثلاثة عناوين، قسمنا كل عنوان إلى مطلبين أولها كان بعنوان الميدان العسكري والسياسي، والذي تطرقنا من خلاله إلى مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة الشعبية تحت قيادة معينة كمقاومة الامير عبد القادر وكذلك تطرقنا إلى مشوار نضالها تحت زعامتها الخاصة كمقاومة لالة فاطمة نسومر، والعنوان الثاني فكان الميدان الاقتصادي والاجتماعي والذي قسمناه إلى قسمين،تناولنا في القسم الاول مساهمة المرأة في المجال الاقتصادي وثانيا معاناتها الاجتماعية في ضل

الاستعمار الفرنسي،أما العنوان الثالث فكان المجال الثقافي التعليمي والذي عالجنا فيه الوضع الثقافي للمرأة الجزائرية خلال 19م إضافتا إلى الجانب التعليمي والذي خصصنا جزء كبيرا منه في جهود عبد الحميد ابن باديس في ترقية المرأة باعتباره رائد النهضة في هذا العصر،

الفصل الثاني بعنوان نضال المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1962/1954م، والذي قسمناه إلى أربعة مباحث عنونا المبحث الأول بدور المرأة في الريف والمدينة وتناولنا فيه دور المرأة الريفية والمهام التي كانت تقوم بها كما خصصنا جزء للمرأة في المدينة وتعرضنا إلى أهم أعمالها ،ليأتي المبحث الثاني والذي كان تحت عنوان المرأة في المجال العسكري وقسمناه بدوره إلى مطلبين فقمنا بإعطاء لمحة عن المرأة الجندية داخل جيش التحرير الوطني، ويأتي المطلب الثاني الذي كان عبارة عن نماذج أو عينات عن المرأة الجندية، وأما المبحث الثالث فكان مخصص للمرأة الفدائية وتطرقنا إلى مسارها البطولي وأدرجنا تحته ثلاثة عناوين كانت عبارة عن نماذج من النساء الفدائيات أثناء حرب التحرير، أما المبحث الرابع فكان بعنوان المرأة المسبلة والذي قسم إلى دورها أولا وثانيا إلى أهم المسبلات التي صادفناهن في ولاية تيارت.

الفصل الثالث والذي كان بعنوان المرأة والثورة الجزائرية والذي قسم بشكل تلقائي إلى ثلاثة مباحث،عنونا المبحث الأول بالمرأة في المحتشدات وتطرقنا إلى نشاطها داخل هذه المؤسسات الاستعمارية إضافة إلى دورها في السجون، فقمنا بإظهار بعض من أساليب التعذيب التي تعرضت له المرأة الجزائرية من أجل الحفاض على أسرار الثورة، ثم يأتي المبحث الثاني والذي كان بعنوان المرأة الجزائرية في الميدان الدولي، وقمنا بتقسيمه إلى قسمين دورها في القواعد الخلفية ودورها في باقي بلدان العالم، والمبحث الثالث الذي تطرقنا من خلاله إلى نساء عربيات وأوروبيات في الثورة والذي قسمناه إلى المرأة العربية أولا واستشهدنا من نساء تونسيات وعراقيات وليبيات، وثانيا تطرقنا إلى نساء أوروبيات التحقن بالثورة الجزائرية ودافعن بشغف عن القضية الوطنية وختمنا بحثنا بمجموعة من الاستنتاجات التي قمنا برصدها من موضوع دراستنا، كما قمنا بإلحاق بحثنا بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة مباشرة بالموضوع والتي زادته أكثر واقعية وحيوية.

الصعوبات:

وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات منها:

طول فترة الزمنية المدروسة بحيث تعذر لنا الإلمام بكافة التفاصيل الخاصة بالمرأة.

قلة المصادر والمراجع التي تعالج قضية المرأة الجزائرية بصفة خاصة فجل المصادر التاريخية تتناول مختلف فترات تاريخ الثورة الجزائرية إلا أنها لم تتخصص في جانب دور المرأة.

المدخل

المرأة الجزائرية خلال العهد العثماني (عصر الدايات)

أولا– التركيبة السكانية.

ثانيا– المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية.

ثالثا– المرأة والحياة الثقافية.

المرأة الجزائرية التي سعى المستعمر إلى تشويه صورتها لتنحني للظالم المغتصب، تلك المرأة التي صبرت على جهل ومعاناة العادات والتقاليد السلبية، رغم ذلك كسرت كل القيود و وقفت بقناعة أنها نصف المجتمع، تساهم في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية، فبرزت وأثبتت وجودها بجدارة في شتى ميادين الحياة.

ولإبراز الأحداث التي مرت بها المرأة الجزائرية خلال الفترة الممتدة ما بين 1830- 1962م وإظهار الدور الذي لعبته والمكانة التي احتلتها في مجتمعها، وجب علينا العودة إلى فترة العهد العثماني وتحديدا عصر الدايات لمعرفة التركيبة السكانية، وتحديد الشريحة النسوية، والتطرق إلى مدى مساهمة المرأة في الحياة الثقافية، وإلقاء لمحة عن حالتها العلمية ومكانتها الاجتماعية، إضافة إلى دورها الفعال في الحياة العامة في المجتمع الجزائري.

التركيبة السكانية :

لقد كان المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني مجتمعا ريفيا[1]، أما من ناحية التعداد السكاني، فنظرا للظروف السيئة التي كان يعاني منها، فقد كان عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة (3.000.000 نسمة) وهذا حسب إحصاء بوتان (Butin) سنة 1808م[2].

أما عن فئات النساء فإننا نجد الحضريات أو البلديات والتي بلغت نسبتهن على حسب ما ورد في دفاتر بيت المال 440 حالة من مجموع 665 حالة أي ما يمثل 66.46% من المجموع الكلي خلال فترة 1799-1817م [3] أما الكرغليات فهي من العناصر التي تشكل منها المجتمع الجزائري وهي تمثل 1.05% وهي نسبة ضئيلة أما التركيات فعبر مانتران (Mantran) أنهن-

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 111.

[2]- زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925- 1954م،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة، 2014-2015م، ص:09.

[3]- ليلى خيراني، نساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية مج ب، جوان 2014، ع41، ص:8.

لسن من أصل تركي بل تَتَرَّكُوا وتَعَثْمَنُوا أما العلجيات فظهرن من خلال مجموع الأسرى المسحيين الذين اهتدوا إلى الإسلام، أما الوافدات فهن المهاجرات، كما تحدثت المصادر عن وجود الإماء والمعتقات وهن من العبيد، وخلال فترة 1799-1817م تم إحصاء 120 حالة من الإماء أي نسبة 18,04% وتليها المعتقات بنسبة 6,61% لتليها المجهولات وشغلت نسب 0,30% [1].

المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية:

يقول وليام شالر (William Shaler) أن المرأة الجزائرية بإمكانها منافسة نساء العالم، لا من ناحية الجمال والنضوج الذي يحدثان في وقت مبكر، كما ذكر سلوكها في اللياقة والمجاملة والمعاملة اليومية دائما متمدنين و إنسانيين[2] ،كما انها تعتني عناية خاصة بنفسها وشعرها و لباسها، أما نساء الطبقة الراقية لا تخرجن إلا نادرا[3].

وبالنسبة للباس المرأة الجزائرية في أواخر عهد الديات كان في البادية عبارة عن حايك، وهو غطاء يغطي جسم المرأة وتلبس تحته قميصا وسروالا، أما بالنسبة لرأسها فتغطيه بقطعة من القماش بها خيوط ذهبية وفضية، وتحتها قطعة أخرى مثلثة الشكل وملونة بمختلف الألوان و الزركشات"[4]، والحايك ظل منذ الأجيال لا تعيها ذكرى التاريخ لباس اللبيين، وهو يصنع من الصوف له ستة بوصات في الطول وبوصة في العرض[5].

[1]- المرجع نفسه، ص – ص: 10- 17.

[2]- مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م،إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981- 1982م، ص: 80.

[3]- المصدر نفسه، ص:85.

[4]- صونيا مزوزي، السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الديات 1792- 1830م، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة 2015- 2016م، ص: 62.

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص: 84.

أما نساء المدن كن أكثر أناقة لأنهن تأثرن باللباس العثماني الذي جلب إلى الجزائر، فكانت نساء الأتراك يلبسن ما يسمى في تلك الفترة بالفارملة[1]، أما عند ما يخرجن في زيارة فيلبسن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات وطوله يصل إلى الركبة، ويتحزمن بالشاش عريضا ومزركش وسروال فضفاض وأحذية تسمى بالبلغة مربعة الشكل ومرتفعة، ويضعن فوق هذا اللباس الذي ذكرناه

ما يسمى بالحايك الأبيض[2]، أما من جانب المساهمة في مختلف النشاطات، فقد ساهمت المرأة في النشاط المهني و مختلف الأعمال و المعاملات اليومية التي هي أساس من اختصاص الرجال[3].

إذا صدقنا رواية الأسير الإسباني هايدوا (Diego de Haedo) فإن المرأة في مجتمع مدينة الجزائر تعاطت نشاطات حرفية خارج بيتها، حيث اشتغلت في ورشات لصناعة الأنسجة الحريرية منذ النصف الثاني من ق16م، لكن دفاتر مخلفات أو التركات العائدة إلى أواخر ق 18م كشفت لنا أن المرأة مارست نشاطات حرفية اختلفت عن تلك التي تعاطتها في الثمانينات من ق16م، فالحرف التي صدرناها تندرج كلها ضمن حرف الخدمات، كالبيع خارج البيت، الدلالة، إقامة الأفراح من أعراس واختتان، المسمعة والمداحة، والتمريض والتوليد والاشتغال في الحمامات [4]، وهذا لا يعني بتاتا أن المرأة الريفية كانت بمعزل عن النشاط خارج بيتها، وفي مساعدة زوجها، لاسيما في المهن المتعلقة بالفلاحة والرعي وزراعة الأرض بل أكثر، كان نشاطها أوسع من ذلك، إن في عقود المحكمة الشرعية يوجد قسم معتبر منها يتعلق بمعاملات قامت بها النساء من بيع وشراء ووقف وقرض إلى غير ذلك[5]،كما عملت النساء الجزائريات في التطريز والخياطة، حيث كانت المطرزات قد اختصصن في القطع الخاصة بالنوافذ، وألبسة الرأس كالمحارم، والقفطان وبعض من الألبسة الرجال،

[1]- الفارملة: هي لباس به حزام مع معطف أو أكثر ذو أكمام قصيرة: ينظر ليلى خيراني، المرجع السابق، ص:62

[2]- صونيا مزوزي، المرجع السابق، ص: 62.

[3]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، و.و.ن.ت، الجزائر، 2012م، ص:254.

[4]- المرجع نفسه، ص: 315.

[5]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 13.

فقد كن يعملن بجد كبير ولساعات طويلة لكي ينتجن منتوجا مرتفعا وذو قيمة فنية، فتميز تطريز هن بالجودة والجمال وهذا يعود لاستعمالهن لأجود الأصبغة و الخيوط وعلى مهارتهن التي اكتسبوها عبر أجيال مختلفة[1]، فشهدت الجزائر في المدة الأخيرة من الفترة العثمانية تراجعا واضحا في الحالة الاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى انتشار المجاعات والفقر كان له دور كبير في ظهور الأمراض والأوبئة التي أدت إلى تدهور الحالة الصحية للمجتمع وانهيار النمو الديمغرافي، فكل هذه الكوارث سببها عدم اهتمام الحكام بالشؤون الصحية للرعية[2]

المرأة الجزائرية و الحياة الثقافية:

التعليم والمرأة:

لقد جاء الإسلام بقاوانين توازي بين الرجل و المرأة في البلاد الإسلامية عبر التاريخ إلى نهاية ق 15م و مطلع ق 16م، إلى أن بدأ العالم العربي بما فيه الجزائر الدخول في عهد ضعف وتخلف، فساءت أوضاع الشعوب العربية رجالا و نساء، لكن المرأة كانت أكثر تضررا فأكثر الآفات التي أصابتها هي الجهل و التخلف و الأمية، التي فرضت عليها فرضا وحصروا وظيفتها في متعة الفراش و الإنجاب و التربية و الطهي مما أدى إلى شل وظيفتها[3]، فالدارس للجانب الثقافي من تاريخ الجزائر العثمانية لا يجد ما يشير إلى ذلك، لأن التعليم في هذه الفترة ارتبط بالأفراد و العائلات و المؤسسات الخيرية الحرة، بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا، إذ لم يكن لها أي دور أو دخل ولا إشراف على هذا الميدان التربوي، فلم توجد مؤسسة حكومية رسمية خاصة بالتعليم كما هو اليوم، حيث لم تولي

[1]- صونيا مزوزي، المرجع السابق، ص: 59.

[2]- صوفيا مزوزي، المرجع السابق، ص: 81، 82.

[3]- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوي العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001، ص: 22، 23.

الدولة العثمانية اهتماما وعناية بشؤون التعليم والتربية، لكن من جهة أخرى لم تعرقل و لم تحارب التعليم الخاص (العربي الإسلامي) الذي انتشر انتشارا واسعا في هذه الفترة[1].

فحركة التعليم إذن سارت سيرتها العادية ولم يحصل فيها اي تطور، لأن الولاة الأتراك كانت جهودهم كلها متجهة إلى حركة الجهاد و الصراع ضد القرصنة[2]، وعلى الرغم من ان النظام العثماني لم يهتم بالتعليم في الجزائر كاهتمام بالجوانب الأخرى خاصة الجانب العسكري، ولعل ذلك يعود إلى ظروف العصر التي وجدت فيها الدولة العثمانية، والتي كانت تتطلب القوة العسكرية، إلا أن بعض الدايات والبايات أولوا عناية بكل ما له صلة بالثقافة، فشجعوا التعليم وزودوا من مؤسساته، خاصة في أواخر ق 18م وأوائل ق19م، ومنهم الداي حسين بن عثمان باشا، وصالح باي بقسنطينة، ومحمد الكبير باي وهران، وبانتهاء حكم هؤلاء الثلاثة ضعف التعليم وانحصر في الزوايا وسيطرت هذه الأخيرة عليه[3].

وأما بخصوص الإناث فكان تعليمهن شبه معدوم وبالمدن الكبرى، ولدى العائلات المنتفذة كانت تستحضر شيوخا مدرسين لتوكل إليهم تعليم بناتهم، ويذكر القنصل الأمريكي العام وليام شالر (williams Shaler) الذي عاش بالجزائر، أن البنات كن يتعلمن في مدارس من نفس نوع مدارس الذكور يشرف على إدارتها نساء[4]، كما أنهن لا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا ولكن أصحاب البيوت الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات، وفي كل قرية صغيرة أو دوار كانت هناك خيمة تدعى الشريعة خاصة بتعليم الأطفال ويشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض[5]،وكانت مدارس البنات تعرف بدار المعلمة، هذه المدارس كان لها الأثر الحسن في خدمة

[1]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2010، ص: 25.

[2]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة للطباعة، د.م.ج، الجزائر 2009، ص:67.

[3]- أحمد عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827- 1840م، دار البعثة، قسنطينة، 1987، ص :62، 63.

[4]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 32.

[5]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، د .ن، الجزائر 1982، ص: 154.

الفنون الجميلة وتكوين الذوق الفني في الوسط العائلي وبين النساء خاصة، ففيها تتعلم البنات التطريز والتشبيك، وصناعة الزخرفة، ونسج الزرابي، والخياطة والفصالة ،والصبغ وشيئا من آداب السلوك[1]، وبناء على تقارير صادرة عن مصلحة الاستخبارات العسكرية الفرنسية، فإن عدد العرب الجزائيين الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة وذلك في سنة 1252هـ/1836-1837م تفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي المحتل، إذ أن عدد الأميين كان يبلغ 45% بينما تقل نسبة الأمية عن ذلك بكثير في أواسط الجزائريين، فقد كان عدد الجزائريين القادرين على القراءة والكتابة تفوق 55%[2].

إن المرأة في ظل المجتمع تربت لتقوم بدورها كزوجة و كأم، وقد فرضت عليها الأعراف والنواميس الاجتماعية وضعية الخضوع للذكور والتبعية لهم، لكن ذلك الوضع لم يمنع العديد من النساء الوصول إلى التملك العقاري وخاصة أنه حق يكفله لها الشرع مثل الرجل[3].

إن في عقود المحكمة الشرعية يوجد قسم معتبر منها يتعلق بمعاملات قامت بها النساء من بيع وشراء، ووقف وقرض وغير ذلك، وهناك من المعاملات ما كان بين النساء بعضهن بين بعض، ومنها ما كان بين النساء والرجال، كما كانت مساهمة المرأة الجزائرية بارزة في مختلف مناحي الحياة الأخرى بل إنها كانت تنافس الرجل في الأعمال الخيرية لاسيما تلك المتعلقة بالمصلحة العامة، ومن بين هذه الأعمال نذكر مساهمتها في الأوقاف خلال العهد العثماني، فقد أدت المرأة دورا كبيرا في تنامي أوقاف الحرمين الشرفين [4].

كانت مصادر النساء من الأموال ووصولهن للتملك من ما يلي:

---

[1]- عبد الرحمن جيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2، ط2،الجزائر،منشورات دار الحياة بيروت ص:532.

[2]- إسماعيل العربي، دراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص: 67.

[3]- صرهودة يوسفي، النساء والملكية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني الي 1787- 1837م، مجلة العلوم الإنسانية، ع 40، ديسمبر2013، ص:397.

[4]- زهير بن علي ، المرجع السابق، ص:13.

- ✓ "الميراث: فهو مصدر طبيعي وأساسا لانتقال الثروات العقارية العائلية إلى نطاق الملكية النسائية.
- ✓ الشراء: فمنح الإسلام الأهلية للمرأة في التصرف الكامل في مالها بيعا و شراء.
- ✓ عقود التملك دون مقابل مادي: كالوصية والوقف[1].

ونجد الكثير من النساء كن يحبسن أملاكا متعددة على مكة والمدنية، ولم تقتصر أوقافهن على حومة دون الأخرى، بل انتشرت على جميع الحومات، ولم يقتصر على النساء دون الأخريات، إذ كان منهن الجزائريات والأندلسيات والكرغليات، وتشير الوثائق أنهن كن يتفوقن على الرجال أحيانا[2].

استنتاج:

كان لابد لنا أن نبين أهمية المرأة في المجتمع الجزائري، حيث شكلت هي الأخرى تركيبة في مجتمعها متنوعة ومتباينة، كما لا ننسى الدور الذي لعبته، حيث شاركت في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية، وزاولت حرفا بعيدة عن الممارسة النسوية إذا كانت حكرا على الرجال فقط.

وما لا يمكن تناسيه هو مساهمتها في تنامي الأوقاف، إذ عرف عن نساء مجتمع مدينة الجزائر الثراء، وقد برزت هذه الشريحة داخل دفاتر بيت المال، حيث تضمنت معطيات هامة تمكن من خلالها أخذ فكرة واضحة عن نشاطها وتركاتها، خاصة زوجات كبار الإداريين والعسكريين.

[1]- صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص: 397، 398.

[2]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 13، 14.

الفصل الأول

دور المرأة خلال فترة الاحتلال 1830–1954م

المبحث الأول: في الميدان العسكري والسياسي.

المبحث الثاني: في الميدان الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثالث: في الميدان الثقافي والتعليمي.

عبرت المرأة عن رفضها القطعي لوجود مستعمر داخل أرضها، إذ قدمت النفس والنفيس لتحقيق الحرية التي سلبت منها تحت ذريعة التحضر، فرغم سياسة التنكيل التي انتهجها الاستعمار والتي عانت منها المرأة بشكل خاص، الا انها لم تتوقف عن أداء دورها بكل الوسائل ووقفت بجانب أخيها الرجل ولم تستثني جانبا عن الجوانب الأخرى بل كانت سندا قويا ساهمت في مختلف المسؤوليات ،فالمرأة مثلت قلعة الصمود والمقاومة وعماد الأسرة حافظت على الانتماء الحضاري للأمة عقيدة وسلوكا.

المبحث الأول: في الميدان العسكري والسياسي.

المطلب الأول: الميدان العسكري

إذا تحدثنا عن الكفاح المسلح خلال ق19م، فذلك يعني الحديث عن التجربة الشعبية التي ظهرت من خلالها قيادات مختلفة أهلكت جنود المستعمر، كما أن المرأة وضعت بصمتها أيضا خلال هذه التجربة، وحفرت اسما من ذهب.

تميزت السياسة الفرنسية بالبطش والتقتيل الجماعي العشوائي الممنهج على مختلف أنحاء الجزائر، لا سيما خلال العقود الأولى من الاحتلال، فالغزو الفرنسي للجزائر كان دمويا جدا، وتم استخدام طرق التقتيل المبتكرة حينذاك وبنزع الملكية عن طريق الإغارة والسلب والنهب، بالإضافة إلى الاعتقال والسجن والذبح العشوائي للمواطنين المدنيين العزل، والنساء الجزائريات لم يكن بمعزل عن هذا الواقع التخريبي... خطف- اغتصاب جماعي- تصفية جسدية- بيع في المزاد العلني... إجبارهن على الدعارة والبغاء [1].

فالمساهمة الفعالة للمرأة في الثورة لا تنسينا امتدادها التاريخي على الأقل، منذ الهجوم الغادر على الجزائر وبداية الاحتلال الإجرامي، وعلى الرغم من قلة الوثائق والدراسات التي أفردت في هذا الجانب فإننا نعرف اليوم أن المرأة كانت هدفا رئيسيا لقوات العدو، وعلى رأس القائمة في مخططاته

1- زهير بن علي، المرجع السابق، ص:16.

الشيطانية لإخضاع الشعب وتدمير بنيته الاجتماعية وتفكيك النواة الأصلية للمجتمع[1].هذا ما تأكد لنا أثناء مقاومة الأمير عبد القادر حيث توجد أعداد معتبرة من النساء على وجه التحديد نساء منطقة غريس اللواتي شكلن في مؤخرة جيش الأمير عبد القادر دعما للقاعدة الخلفية له، وتبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة[2].

ويأتي الكثير من المؤرخين على ذكر مآثر الأمير عبد القادر، دون إيلاء جانبا للحديث عن تأثير أمه لالة زهرة وزوجته لالة خيرة في شخصيته، فالأمير عبد القادر كان يأخذ منشورتهما في بعض القضايا المهمة[3]، كما قامت لالة الزهرة بتقديم العلاج لجرحى الجزائريين والأسرى على حد سواء، وذلك طول الستة عشر سنة التي خاض خلالها المقاومة ضد الاحتلال و وقفت خديجة شقيقته إلى بجانبه أ وازرته حيث قالت قولها الشهير (إن استشهد شقيقي فجهادكم أنتم على الدين والوطن وذكركم باقي إلى الأبد وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله وتحت رعايتكم فحافظو عليهم إلى أن يظهر الله ما في غيبه)[4].

ولما حاول الفرنسيين الدخول الى مدينة قسنطينة اثر حصارهم الاول في شهر نوفمبر 1836م، شاركت المرأة في عملية التعبئة والدفاع غير ان هذه المآثر لم تسجل وربما ستكشف لنا الايام وثائق توضح مدى مساهمة المرأة في حركة الدفاع عن عاصمة الشرق الجزائري[5].

1- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مذكرة التخرج، /Boutoura 12 Disahoofn بـ 2018/01/16

2- ضواحي معسكر، يحياوي مسعود و اخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، ط1، 2007، ص: 09.

3- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 18.

4- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، دراسة وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، 2007، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، ص:46.

5- فندلين شلوصر، قسنطينة ايام احمد باي 1832- 1837م، تر: أبو العيد دودوا، ش .و .ن .ت، 1980، ص:59.

فالمرأة الجزائرية المسلمة، رسمت في العقود الاولى من الغزو الفرنسي للجزائر، اروع صور التضحية والشجاعة والفداء عن الوطن، وهذا ما يظهر جليا من خلال سيرة وحياة لالة فاطمة نسومر 1830- 1863م [1].

مقاومة لالة فاطمة نسومر: قبل الحديث عن لالة فاطمة نسومر يجدر بنا القاء نظرة حول حياتها ونشاتها، فهي فاطمة نسومر من مواليد 1830م بالقبائل العليا شمال شرقي الجزائر، بقرية ورجة قرب عين الحمام (مشلي سابقا)، ابنة الشيخ علي بن عيسى و لالة خديجة، كان والدها قائما على المدرسة القرآنية التابعة للزاوية الرحمانية صاحبها سيدي محمد بن عبد الرحمن الملقب ببوقبرين، حفظت فاطمة القران في أول حياتها وهي تسمعه يرتل[2]فهي لم تكن امرأة عادية، بل كانت تمتاز بخصائص لا توجد إلا في النوادر منهن، فهي امرأة تمتاز بالأدب والجمال والذكاء وبنت حسب ونسب ودين[3]،لها شخصية قوية، إذا كانت ترفض الاضطهاد من أي إنسان، لهذا كانت ترفض الزواج من كل رجل يطلب يدها لما رأته من تعسف الرجال في حق النساء[4].وبعد طفولة قضتها في العمل المنزلي وفي التعلم تزوجت وهي بنت ستة عشر سنة[5]،فقد تم زواجها غصبا بابن عمها[6] المسمى يحي ناث إيغالان عن مغض، بعدما رفضت العديد من الرجال قبل ذلك، وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون فمزقت ثيابها وخدشت وجهها وكسرت الأواني المنزلية، فأرجعها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا وبقيت على عصمته إلى أن مات[7].

1- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 19.

2- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830- 1962م، دار القصبة، الجزائر 2010 ، ص: 20.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:36.

4- دويس سهام و جعفري هوارية، علاقة المرأة بالزاوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة تيارت 2015-2016، ص: 45.

5- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص: 12.

6- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب...، المرجع السابق، ص: 20.

7- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:36.

وقد رفض زوجها كل الإغراءات والمبالغ المالية لتطليقها على الرغم من فقره[1].وهذا الحدث الرهيب أدى إلى عزلها مع عائلتها، وفي هذه المرحلة كانت تعد مجنونة، فقد كانت تقضي وقتها في المشي في الجبال والتضرع[2]، وبعد وفاة أبيها ارتحلت إلى قرية نسومر، وإليها نسبت البطلة المجاهدة وتأثرت بفضائل أخيها (سي طاهر)، وحفظت جزءا كبيرا من القران الكريم وسعت إلى تعليمه إلى الأهالي[3].

كان لأخيها تأثيرا كبيرا عليها، بحيث كان ملما بمختلف العلوم الدينية والدنياوية، مما أهمله ليكون مقدما للزاوية الرحمانية، وأخذت عنه مختلف العلوم الدينية[4].

مقاومة الطريقة الرحمانية 1854-1863م:

اكتسبت لالة فاطمة نسومر مع نهاية طفولتها سمعة مرموقة، خاصة وأنها أظهرت قدرة كبيرة في التنبؤ بالمستقبل وتسوية الخلافات، ولقد أسرت لأخيها برؤى ظلت تعذبها وقالت له (كل ليلة أرى جيوشا تغزونا لابد أن نحظر أنفسنا)، فأخذ شقيقها برؤياها ودعا إلى التجنيد في القرى المجاورة[5].

لم تكن لالة فاطمة غافلة عما يحدث في بلاد القبائل الكبرى، فأخبار زحف الجيش الفرنسي كانت ترد إليها وبين سنتين 1844-1845م، ووقعت عدة معارك في المنطقة، نذكر منها معركة تادميت التي قادها الجنرال بيجو (Bugeaud) امام المجاهد الجزائري الحاج عمر بن زعموم، وقد

1- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص: 46.
2- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب ...، المرجع السابق، ص: 21.
3- سلسلة ملتقيات ،كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 36.
4- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص: 47.
5- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب ...،المرجع السابق ،ص: 22.

كانت على علم بتمركز الغزاة الفرنسيين بتيزي وزوو بين 1845- 1846م، وفي دلس1847م ثم محاولة الجنرال رائدون (Randon) دخول الأربعاء ناث إيران في 1850م ثم هزمته شر هزيمة[1].

لقد كانت لالة فاطمة(ينظر الملحق (01) نسومر تخاطب أتباعها دائما بأن الوقت قد حان للدفاع عن أرضهم وعرضهم، إنه التحضير النفسي للمرحلة القادمة، فبعد مجيئ راندون (Randon) حاكما عاما للجزائر 11 ديسمبر 1951م، جاءت أوامر من باريس لمواجهة الثوار في بلاد القبائل وجرجرة والصحراء، حتى يكتمل الاحتلال، لكن شريف بوبغلة (محمد عبد الله) كان له بالمرصاد مع انضمام لالة فاطمة اليه[2].

لقد قدمت النساء كل ما في حوزتهن للمساعدة فقدمن الزاد والعتاد وأحيانا شاركن في القتال، فقد شاركت لالة فاطمة نسومر بسلاحها، فبعد الدعوة إلى الجهاد شكلت فرق من المتطوعين المجاهدين وحفرت الخنادق وصنعت البارود[3].

وبتاريخ 07 أفريل 1854م وقعت معركة كبيرة بين بوبغلة و لالة فاطمة نسومر من جهة، ومن جهة أخرى الجنرال الفرنسي وولف (Wolf)، كانت المعركة بواد سيباو انتصر فيها المجاهدين وأظهرت لالة فاطمة نسومر شجاعة بالغة أعجب بها الكثيرون[4]ولقد إندهش الجنرال راندون (Randon) وأصاب الجيش الفرنسي الذعر والرعب، فتم طلب تعزيزات جديدة وصلت بقيادة الجنرال ماك ماهون (mac-mahon)، من قسنطينة بتاريخ 15 جوان 1954م، تعدادها 45 ألف جندي[5]، وذلك بعد أن قدمت لالة فاطمة نسومر درسا في الشجاعة خلال معركة واد سيباو، وأظهرت عزيمتها في القتال ولم يكن عمرها سوى 24 سنة، حاول راندون البحث عن الدعم في القبائل من أجل الوصول إلى مكان لالة فاطمة نسومر إلا أنه أخفق بسبب سمعتها الطيبة وبطولتها

1- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 35.

2- محمد شريف ولد حسنن، من المقاومة إلى الحرب ...، المرجع السابق، ص: 21.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المراة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 36.

4عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ج4، المرجع السابق، ص: 315

5 سلسلة ملتقيات، كفاح المراة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 36.

التي صارت موضوعا للأغاني والمدائح عبر الأجيال، [1].وهكذا واصل الجيش الفرنسي زحفه صوب الأربعاء ناث إيران طيلة سنة 1856م، حيث سيطرة قواته على أنحاء عديدة من جبال جرجرة، وأخضع الأهالي وسكان القرى عن طريق القوة والتدمير، بعد أن جاءه دعم كبير ،وبعد عودة الجيش الفرنسي من حرب القرم وضع خطة جهنمية للهجوم الكاسح على كل مراكز المقاومة بجرجرة[2].

حيث رسم خطة للوقوف أمام هذا الخطر الدائم، ففي سنة 1857م وقعت معركة رهيبة على أبواب الأربعاء ثان إيران في 24 جوان 1857م، عرفت بمعركة إيشربضن[3]، والتي كاد أن يدفن فيها حلم الجنرال راندون (Randone)، إلى الأبد في هذه المعركة لو لا تدخل الجنرال ماكماهون (Mak-mahon) والحاكم العام للجزائر، لينقذ فرنسا من هذه الهزيمة النكراء، وقامت لالة فاطمة بإلاقاء القبض على الآغا سي الجودي وقتله بيدها[4]رغم أن الجيوش الإستعمارية كانت تحت قيادة عدة جنرالات هم راندون، ماكماهون، والجنرال يوسف التركي، ودهوت بول، الذي قاد الحملة ضد الأربعاء ناث إيران، أما عن جانب الجزائري فهو جيش من المتطوعين تحت قيادة لالة فاطمة نسومر[5].

ورغم المقاومة البطولية للمجاهدين والمجاهدات إلا أن الإنهزام كان حتميا بالمقارنة لإختلاف الكبير بين قوى الطرفين، لالة فاطمة تقود 7000 رجل وعدد من النساء، ولم يسلم الأطفال من القصف المدفعي ولا من التدمير[6]، فطلبة لالة فاطمة الإنسحاب من المجاهدين نحو جبال جرجرة والتحصن بها، وتكوين فرق بسيطة من المجاهدين يتبعون مؤخرات الجيش الفرنسي ويقطعون عليهم الطريق والمواصلات والإمدادات، فتعاظم شأن لالة فاطمة نسومر إلا أن أصبح راندون

1- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830- 1962م، المرجع السابق، ص: 21.
2- سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 36.
3- سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية،المرجع السابق، ص: 37.
4- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص: 48.
5- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية ،المرجع السابق، ص: 37.
6- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص: 13.

(Randone) يطلق عليها جان دراك جرجرة[1]،وبعد المقاومة الباسلة وشجاعة الكبيرة طرحت لالة فاطمة نسومر مسألة المفاوضات وإيقاف الحرب بشروط أربعة، وقد قاد المفاوضات أولا أخوها سي الطاهر من طرف الجزائريين وعن الطرف الفرنسي راندون (Randoe)[2].

وخرجت لالة فاطمة في مقدمة الجمع تلبس لباسا حريريا أحمر ترعب به جيش الإحتلال، تطرح شروط المفاوضات[3].

الشروط التي طرحتها هي:

- رفض دفع الضرائب.
- خروج وبقاء القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية.
- عدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة.
- حماية الأشخاص والممتلكات.

لكن الاستعمار مكر بها وألقى القبض عليها، والوفد الجزائري بمجرد خروجه من المعسكر[4].

في 11 جويلية 1857م في قرية ثاخليجت قرب تيرولادة[5]،وقد دمر الإستعمار مكتبتها الغنية بالكتب الدينية والعلمية، خوفا من تجديد ثورة بجبال جرجرة، أبعدت فاطمة مع 30 شخصا من رجال ونساء إلى زاوية بني سليمان[6]،ووكل إلى الباشاغا الطاهر بن محي الدين بحراستها هي وإخوتها

1- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 37، 38.
2- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص: 13.
3- سلسلة ملتقيات، ، كفاح المرأة الجزائرية ،المرجع السابق، ص: 38.
4- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص: 319.
5- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، المرجع السابق، ص: 181.
6- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب...، المرجع السابق، ص: 22.

وإخوتها الطاهر شريف والهادي[1]،وبقت هناك ستة سنوات إلى أن توفت في سبتمبر 1863م عن عمر يناهز 30 سنة[2].

المطلب الثاني: الميدان السياسي

على الرغم من حركة التغيير التي عرفتها الجزائر منذ بداية ق **20م**، أوّلت اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية باعتبارها نقطة ومرجعية فاعلية في مشروع التغيير، وأصبحت الضرورة الماسة التي أدرجتها في حركة الاصلاح والتجديد، ومن المؤكد أن أي حركة إصلاح لتغيير المجتمع نحو الأفضل، لابد أن تمر باشراك المرأة باعتبارها نصف المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله[3].

فالمرحلة التي تمتد من **1919م إلى غاية 1945م**هي المرحلة التي بدأ الشعب الجزائري يلتمس فيها الطرق الصحيحة فقد عرفت الجزائر كثيرا من الهزات الوطنية والعالمية، إذ ظهرت أفكارا جديدة يحدوها الأمل ويحفزها الانبعاث الفكري، فظهرت معظم الحركات الوطنية والاصلاحية وانتشرت دعوات تنادي بالنهوض كما تنادي بالتحرر من قيود العبودية والاستغلال، وبدا اسم المرأة يبرز في الصحافة ويفرض نفسه على رجال الإصلاح وبدأت بضرورة تعليم المرأة[4].

وعندما ظهرت الحركة الوطنية السياسية في مطلع ق **20م**، واكبتها المرأة كما واكبت قبلها المقاومة المسلحة، فالحركة الوطنية أوّلت عناية بها وشجعتها على التعلم وامتهان الحرف المختلفة وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وحاربت معها القيود التي كانت تعيقها على النهضة والتطور، فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية العربية مشرقا ومغربا، وبدأت تضع خطاها على الوسائل

1- دويس سهام، جعفري هوارية، المرجع السابق، ص: 50.

2- محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب... المرجع السابق، ص: 22.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 65.

4- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، م.و.ك، الجزائر 1985م، ص- ص: 14- 23.

والسبل التي تساعدها على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية، بل حتى السياسية ولما لا مادامت نصف المجتمع[1].

فقد راهنت مبادئ هذه الحركة على المرأة أيضا وكسبت الرهان في محيط وعصر يعتبر خروج المرأة من البيت وتعلمها وعملها طابور من طابوهات الحياة الأكثر رسوخا في قضية المجتمع، ويستمر من جاء بعد ابن باديس في المراهنة على المرأة [2].

ومن بين الذين أدرجوا قضية المرأة في مطالبهم الإصلاحية نذكر أيضا **الأمير خالد** الذي بدأ حياة سياسية جديدة بالجزائر لم تكن مألوفة قبل بداية **ق20م**، ولم يستثني من مطالبه قضية المرأة الجزائرية وطالب بضرورة النظر اليها والاستماع لها ومعالجة أمورها [3]، وبظهور الحركة النسوية (le féminisme)[4] خلال النصف الثاني من **ق20م**، في الغرب عبر دراسات في الأنثروبولوجيا النوع والقضايا المتعلقة بها من طرف باحثات أكاديميات، أما الأنثروبولوجيا النسوية هي مجموعة من النساء في اختصاص علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا علم الإنسانية يحاول أن يشرح ويحلل ظروف الحياة الاجتماعية، السياسية، والثقافية... من أجل ضمان حقوقها المساوية للرجل، والمؤثرات الغربية تجاه دعاة إدماج المرأة، كانت بطبيعة الحال قادمة من فرنسا، لكون هذا الأخير هو المستعمر للجزائر والمسيطر على مقدرتها منذ عقود طويلة [5].

1- يحي بو عزيز، المرأة وحركة الإصلاح السنوية العربية، المرجع السابق ص: 26.

2- زهور ونيسي، عبد الزهور والأشواك مسار امرأة، د.ق.ن.ت، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، ص:68.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 73.

4- الحركة النسوية: تعريف الكلمة الفرنسية le femunusem او الانجليزية feminism فهو كل جهد نظري أو معرفي أو عملي يهدف الى مراجعة او استجواب نقده او تعديل النظام السائد في الفئة الاجتماعية الذي يجعل فيها الرجل هو المركز وهو الأنا، والمرأة تكون ثانيا او في منزلة ادنى تفرض عليها حدود وقيود. ينظر سفيان ساسي، الأنثروبولوجيا الثقافة والانتاج المعرفي العربي، مجلة التحضر الاجتماعي، ع3، جامعة محمد حيدر، بسكرة، ص:206.

5- علي مراد: الحركة الإصلاحية الاسلامية في الجزائر 1925- 1940م، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص: 384.

إلا أن تشكل الوعي النسوي الأكاديمي المغاربي للمرأة أتى متأخرا على نظيرتها في الغرب، وإذا كانت الخطابات والكتابات المصاحبة لظهور الدولة الوطنية في المنطقة المغاربية، حثّت على تحرر المرأة [1]،ففي **1930م** ظهر اهتمام في الأوساط المثقفة الإسلامية (النخبة الدينية) وأخذ يطرح بحدة لأن التاريخ سجل بالفعل بداية الاستفاقة العامة للرأي العام الإسلامي (الجزائريين) [2].

فمن الصعب الحديث على نساء ساهمت في وضع مسار للدراسة الانثروبولوجية في الجزائر دون العودة الى ارث الكولونيا لي وتباعاته السوسيوثقافية، التي نجد آن فاني كونت قد أعطت اهتماما بالمرأة الجزائرية في سياق التدين والشعب برغم من انتمائها العرقي والإرثي الفرنسي المسيحي [3].

كما اهتم رواد الحركة الإصلاحية بالحركة المطلبية النسوية، وبإلقاء نظرة حول كتاباتهم سمح لنا الإحاطة بتوجهها الدفاعي والمحافظ في آن واحد، لقد اهتموا بالتوسع حركة الرأي التي تلوح لصالح تحرر الفكر الاجتماعي للمرأة المسلمة، والتي كان منشّطوها شباب مسلمين تكونوا في مدارس فرنسية، أحسوا بأن من واجبهم رفع صوت الإسلام عاليا [4]،وهكذا توسعت الحركة الإصلاحية النسوية في المدن والقرى، ووجدت استجابة على مدى نصف قرن وهو عمر الحركة الوطنية الجزائرية **1900– 1954م**، كما ظهرت مجموعة من النساء في شكل لجنة تصدرت الحركة النسوية الاصلاحية بالجزائر ،خاصة بعد الحرب العالمية الثانية [5]،كما شجع أدباء فرنسيون متعاطفون مع الأهالي النشاط الصحفي للأوساط المدافعة في الحركة النسوية الجزائرية (الإسلامي) وهكذا استفادت قضية تحرير المرأة من العديد من المساهمات النسوية أساسا [6].

1- ساسي سفيان: المرجع السابق، ص: 212.
2- علي مراد، المرجع السابق، ص: 384.
3- ساسي سفيان ، المرجع السابق، ص: 217.
4- علي مراد، المرجع السابق، ص: 383.
5- يحي بوعزيز ،المراة والحركة الاصلاحية النسوية العربية، المرجع السابق، ص:35.
6- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 129.

إضافة إلى ظهور العديد من الجمعيات النسوية للعمل على ترقية المرأة والنهوض بمها، كجمعية نهضة المرأة المسلمة تلمسان تحت رئاسة **فتيحة كاهية**، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات التي أسسها حزب الشعب في جوان **1947م**، في اطار حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن بين عضوات المؤسسات لهذه الجمعية الطيبة نفيسة **حمود**، **وباية** لارت، التي اتصلت بالفدرالية العالمية للنساء من أجل تنظيم الاحتفال الأول في الجزائر بعيد المرأة **08 مارس**، والعديد من النساء التي اشتغلن في تنشيط جمعيات خاصة بترقية المرأة والاهتمام بها أمثال: **مامية عبد اللي**[1]، **ونسيمة جلالي وبايعه لعرب** [2]، وبدأ تطور النضال السياسي للمرأة الجزائرية في الأربعينيات، هذه المرحلة عرفت خلالها الجزائر أحداثا وطنية ودولية، وبرزت افكار جديدة نتيجة الحرب، فكانت بمثابة حافز للانتعاش الفكري الذي ساهمت فيه الحركة الاصلاحية مساهمة فعالة، لأنها نادت بضرورة النهوض والتحرر وتحسين الأوضاع، فقد تطورت قضية المرأة الجزائرية بفضل النهضة الفكرية التي اولتها عناية فائقة اذ بدا اسمها يبرز في الصحافة الجزائرية [3]، وفي **1944م** أنشا الحزب الشيوعي تنظيما نسويا وأطلق عليه اسم اتحاد نساء الجزائر، وقد ضم ا عددا قليلا من الجزائريات مقارنة بالأوروبيات، وهدفه هو المطالبة بالمساواة والعدل لصالح المسلمات [4].

لقد اهتمت المرأة مثلها مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي المت الشعب آنذاك ،وشاركت في المظاهرات الصاخبة وامدت بيد المساعدة لإخوانها المسجونين والمنكوبين في المعتقلات والسجون الرهيبة اثناء هذه الحقبة التي تمتد بين سنة **1945- 1954م**، فقد لعبت المرأة دورا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري بقول **فرحات عباس** أحد الزعماء السياسيين آنذاك معبرا عن انطباعات الشعب اثناء حوادث ماي 1945م: (كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة

1- مامية عبدلي: زوجة عبد الرزاق شنوف وبنت بن عيسى عبد الي ابوها عضو في حزب انتصار للحريات الديمقراطية اشتركا في حزب احباب البان والحرية بالجامعة وبعد الاستقلال انتخبت اول رئيسة للاتحاد الوطني لنساء الجزائريات يحي بوعزيز، ص: 39.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص- ص: 35- 38.

3 _ سلسلة ملتقيات ،كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 837.

4- ابتسام بو مهدي وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص:7.

العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة[1] فشاركت في مظاهرات **08 ماي 1945م**، هذا ما يؤكد نضجها السياسي وايمانها القوي بعدالة قضيتها[2]،وساهمت في نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين فئات النسوية، خاصة في أماكن تجمعهن، لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان[3].

فقد تم تشكيل أول نواة للطالبات ابتداء من سنتي **1944- 1945م**، وكن بالرغم من عددهن الضئيل آنذاك يشاركن في نشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وكان نشاط الطالبات في الجمعية جد فعال، بحيث كن يحضرن الاجتماعات السياسية ويشاركن في النشاطات الثقافية[4].

وهناك شهادات عديدة حول الماسي التي وقعت في أحداث **ماي 1945م** من مناضلات نفسهم، **فخديجة زرقين** كل شيء ماثل في ذاكرتها عن مئات وآلاف النساء والأطفال والشيوخ والعجائز الذين حصدهم رصاص العدو، واحترقت آلاف من الجثث في الأفران الجبرية في مدينة قالمة، ومن بينهم العريس الذي كان يستعد في ذلك الأسبوع لاستقبال عروسه، لقد روعتها مجازر **08 ماي 1945** وهي الان تحمل في جسدها آثار أسنان الكلاب التي كانت تنهش أفخاضها[5] هذا ما جعلها تشارك في حملات التضامن الواسعة لصالح ضحايا مدن سطيف، وقالمة وخراطة، ومدن الشرق الأخرى، حيث تم جمع اليتامى وإرسالهم عن طريق القطار إلى وهران، وكان في انتظارهم جمع غفير، وكانت العائلات التي احتضنت هؤلاء قد تم اختيارهم مسبقا، وتم تحت اشراف **الميلود المهاجي** مدير مدرسة الفلاح، والشيخ **سعيد زموش** مسؤول لجنة المدرسة وقد لعبت امرأتان دورا بارزا هما ستي ولد قاضي، وخيرة بن داود، كما اشتركت كل من مامية عبدلي، وخيرة بو عياد، وميمي بلحول

1- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص: 22.
2- كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 340.
3- ابتسام بو مهدي وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص:8.
4-سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 339.
5- المرجع نفسه، ص: 340.

في مجموعات التي اسسها حزب الشعب لمعالجة جرحى مظاهرات 08 ماي 1945م مع طلبة الطب وذلك ضمن فريق القصبة[1].

المبحث الثاني: الميدان الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الأول: الميدان الاقتصادي

تذكر الإحصائيات أن الفرنسيون اهتمو بالبنت المسلمة من وجهتين:

الأولى: كونها المدخل الأساسي للأسرة الجزائرية ونشر التأثير الفرنسي عن طريقها.

ثانيا: هو أن المرأة عامل اقتصادي هام... [2]. وما يهمنا من هذا هو العامل الثاني الذي أثر في المرأة بشكل خاص.

فلو لاحظنا العلاقة الاجتماعية التي ربطت المستوطنين بالسكان الجزائريين كانت مبنية أساسا علي مبدأ النفعية المادية، فلا مجال للحديث عن الحالة المتبادلة، فلا يوجد اتصال اجتماعي ذو النزعة إنسانية ،لكن هناك علاقة مادية فالأول قائد والثاني مقود ووسيلة للإنتاج [3]، أما بخصوص المرأة الجزائرية فقد استغلت استغلالا شنيعا، فبعدما حرمت من التعليم الفرنسي الرسمي وكانت تتلقى تعليمها العربي محدودا ومحتشما، فقد سخرت لأداء واجبها المنزلي في بيت أهلها وكذلك استغلت أبشع الاستغلال لخدمة المعمرين والأسر الأوروبية بالدرجة الأولى، وصارت الفتيات الجزائريات يرتدن ورشات لتعليم المهني والفني بغية توفير اليد العاملة الأهلية الرخيصة [4].

1 _مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر، نسيبة غربي، منشورات و.و.ن.ت، الجزائر، 2012، ص:509.
2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، 1830-1854م، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص، ص: 440، 441.
3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج6،دار الغرب الإسلامي ط1،بيروت 1998 ص: 338.
4- زهير بن علي، المرجع السابق، ص، ص:24، 25.

فخلال سنة 1846 أنشأت ألكس[1] (Allex) معهدا أو مدرسة صغيرة لتعليم البنات المسلمات الفرنسية والعربية بعد أن زارت البيوت واتصلت بالأمهات، وكانت ذلك في عهد المارشال بيجو (Bugeaud)، واعتبرت ألكس أن مشروعها ثورة بحد ذاته باعتبار أن البنات هن أمهات المستقبل، وهذا النوع من المدارس يسمى بالمدارس الخاصة، وكانت تعلّم البنات إلى جانب العربية الفرنسية التطريز وأشغال الإبرة، لقد دام مشروع ألكس (Allex) مدة طويلة وكان نموذج احتفاه غيرها أيضا [2]،ففي عام 1851م أنشأت السيدة عابن (Aben) مدرسة للبنات في الجزائر تشبه مدرسة ألكس وظلت إلى غاية 1870م حوّلتها الإدارة الفرنسية إلى ابتدائية فرنسية محظ ثم ظهرت مدارس أخرى وهي في الحقيقة هي ورشات تابعة أو بإشراف الأخوات البيض[3]، وكل هذا ما كان إلا تنافس لإخراج البنت الجزائرية من بيتها وتقاليدها وربطها بالثقافة الفرنسية بأي وسيلة ونفس المحاولة وقعت علي نساء اخريات منهن السيدة وسوسروت مديرة مدرسة البنات بقسنطينة والسيدة ديلنو وأتانو وباري تظافرت جهودهن مع الاخوات البيض، ثم سمح لنساء انجليزيات بإنشاء ورشات مماثلة أيضا في شرشال وضواحي مصطفي باشا بالعاصمة جوان 1909م، وتوسعت لتضم 170 تلميذة ولها ورشات بها 16 تلميذة تتراوح أعمارهن من 10 إلى 13 سنة وفد ذاع صيتها ومدرسة آيت هنام في ميشلي 1913م وغيرها من المدارس الأخرى [4].

ويؤكد آجرون أنه شرع في استخدام اليد العاملة النسوية منذ بداية ق20م أي 1820 عاملة سنة 1902م، و7833 عاملة في 1905م، إلا أنه لا تتوفر معلومات محددة بخصوص توجيه الوظائف

1- السيدة أليكس: سيدة فرنسية جاءت إلى الجزائر أول الاحتلال تاركة ابنتها عند والدتها بفرنسا اشتغلت في الخياطة توفي والدها 1837، بدأت للتخطيط لإنشاء ورشة للبنات المسلمات لتعليم الفصالة واللغة العربية والفرنسية، ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج3، المرجع السابق، ص: 443.

2- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج3، المرجع السابق، ص، ص: 442، 443.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص: 447 .

4- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 المرجع السابق،ص:448

وكانت المادة الأولية من العمل نساء أخريات يتكلفن بتنقيب في المزابل لجمع الورق والخزف ثم يقمنا ببيعها للمؤسسات الخاصة أو للوسطاء الأهالي [1].

فلم تسلم المرأة والفتاة الجزائرية من الامبريالية الاستعمارية المتوحشة، وكانت تتعرض لأبشع أنواع الاستغلال لاقتصادي حيث المصنع هو المدرسة الأولى في حياة الفتات الجزائرية [2]، فقد فُرِض عليها الدخول إلى الحياة العملية بسبب تدهور المستوى المعيشي لأغلب العائلات الجزائرية لنقص مستوى الدخل الفردي لرب الأسرة إذا كان عاملا، وهنا كان العمل فقد للحاجة الماسة التي فرضت عليها وليس لتحرر من التقاليد أو إثبات الذات [3]،فالفتاة الجزائرية كانت تعاني كثيرا نتيجة الاستغلال، خاصة في المصانع الكبيرة وورشات صناعة الأحذية، وكذلك مصانع الإسمنت أين كانت تقف لساعات طويلة في اليوم وسط أقفاص السارديين [4]،وفي الكثير من الأحيان تبيع حليها لشتري قطعة أرض وقطع غنم، وتراها في الأسواق تعرض منتجاتها المنزلية للبيع، ومهما كان الوضع الاجتماعي للمرأة فإنها كانت تشارك في أغلب الأعمال الفلاحية، كالزراعة المعايشة والأشجار المثمرة والزيتون كما اهتمت بتربية الغنم ورعيها. وما يعنينا في هذا الخصوص هو أن المرأة الجزائرية اقتحمت عالم الشغل وولوج السوق العمل الى جانب الرجل لأول مرة في تاريخ الحديث، وهنا كانت انطلاقتها نحو عالم المقاومة السياسية عن طريق انخراطها في جمعيات الاجتماعية والثقافية في بادئ الأمر، كما انطلقت إلى حركة الكشافية لتجد الباب مفتوح على مصراعيه من قبل الأحزاب

1- شارل روبين أجيرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871_1919م، ج2، تر:م حاج مسعود ،دار الرائد ،الجزائر 2007،ص: 393.

2- زهير بن علي، المرجع السابق ،ص: 26.

3- محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م، رسالة ماجيستير، تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص:85.

4- زهير بن علي، المرجع السابق، ص: 26.

السياسية، رغم تحفظ البعض على ذلك وهكذا حققت انطلاقة قوية اتجاه الكفاح المسلح فيما بعد[1].

المطلب الثاني: الميدان الاجتماعي

إن الحديث في هذه الفترة عن المساواة والعدالة الاجتماعية من ضروب الخيال، وممنوعا حتى على الطبقة المستنيرة من الجزائريين، وبما أن المرأة جزء لا يتجزأ من مجتمعها فقد عانت هي الأخرى كأخيها الرجل، إذ عملت العديد من الكتابات الاستعمارية الفرنسية التاريخية والأدبية خاصة، على رسم صورة مشوهة عن الحياة الاجتماعية للمرأة الجزائرية داخل كيانها الأسري، ومكانتها في النسيج لاجتماعي للمجتمع الجزائري المسلم، والتي كانت توصف غالبا من قبل هؤلاء الكتاب الغربيين بأنها تعيش حياة بؤس وشقاء، حتى اعتبرت المرأة العربية المسلمة، مخلوقا لا قيمته له، ولا دور لها في المجتمع الذي نعيش فيه [2]، وعليه فان وضع المرأة المسلمة لا شيء حسب الفرنسيين، سببه أحكام الدين الإسلامي أولا، والمجتمع الرجالي ثانيا، وبالتالي لا يمكن تغير حالة المجتمع إلا بتغيير حال المرأة فيه[3].

لقد كانت المرأة الجزائرية في المدن لا تخرج الا للحمام، حيث يلتقي النساء بعضهن ويتخذن ذلك ذريعة الاستماع الى الأخبار من كل نوع، وكثير من الحمامات كانت تتحول الى مغنى ومرقص ومعرض للزينات والجواهر، وأسواق للبيع والشراء، أما خلال شهر رمضان، تخرج المرأة مع أطفالها وكذلك يوم العيد لزيارة المقابر والجيران والأقارب، وفي يوم العيد كن يتخذن زينة ويلبسن الجديد من الثياب والأحذية الملونة، وفي عيد الاضحى كن يتخذن الدفوف ويرقصن ويغنين، لكن الفرنسيات لا يعجبهن ذلك، انهن يردن المرأة المسلمة تفعل ما يفعلنه [4]،وقد اجتمعت كل النساء وبشهادات الفرنسيات اللواتي تنقلن الى البيوت الجزائرية، وعرضت على صاحباتها استبدال ملابسهن بملابس

1- محمد قريشي، المرجع السابق، ص: 88.

2- زهير بن علي، المرجع السابق،ص:30.

3-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص: 338.

4-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص:344.

أخرى، اجمعت الجزائريات على رفض طريقة الاوربيات في اللباس، لقد نالت المرأة النصيب الأكبر من المعاناة والحياة البائسة في ظل الاستعمار الفرنسي، وانعكس ذلك مباشرة على حالة الاجتماعية لها، فقد طبعت حياتها بالفقر والحرمان والجوع، وألمت بها صنوف الحاجة والأمراض [1]، فقد عاشت في شدة وبؤس ومعاناة، فقد كانت تقوم بمختلف الاعمال الشاقة كفتل الطعام، وخدمة الصوف، كل هذه الاعمال كانت تسند الى المرأة الاهلية لتسد حاجاتها اليومية على غرار زوجات الاداريين والقياد اللواتي كنا يتمتعن بحياة ميسورة معفين من كل هذه الخدمات كما انهن يستخدمن المرأة الاهلية الفقيرة كخادمة. [2]

المبحث الثالث: الميدان الثقافي والتعليمي

المطلب الاول: الميدان الثقافي.

لقد كانت الحياة الثقافية والعلمية للمرأة خلال الاستعمار الفرنسي محدودة فقد انحصرت وظيفتها داخل المنزل اذ أنها فقدت حقها في العلم والمعرفة وأصبحت عاملة يومية في خدمة بيتها أو يتم استغلالها من طرف المستعمر وهذا الجهل الذي كانت تتخبط فيه جعلها تنحرف بعقلها وتتحيز الي زاوية والتي أهملت بعضها الجانب العلمي وأصبحت تعد منبتا للخرافات والأعراف الباطلة ومن هنا أدى ذلك الي ظهور العديد من الزوايا التي امتصت عقول الجزائري خاصة المرأة باعتبارها فرنسية سهلة وفي زمن تكاثرت فيه الزوايا تحديدا في ق19 و20م ومع تزايد أسمائها كان أول ما فكر فيه المصلحون وفي صدارتهم عبد الحميد ابن بأديس هو جمع الطوائف المتنافرة والطرق بقصد إصلاحها [3]، فقد اخذ الحديث عن المرأة في المجتمع الجزائري حيزا كبيرا في المناقشات والكتابات، فقد كانت الحالة الثقافية للمرأة مزرية نتيجة الجهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الإسلامية [4].

1-زهير بن علي، المرجع السابق، ص- ص: 29-35.

2- Sakina massaadi,les romancieres coloniales et la femme colonisee, Ed, ANEP 2004, P: 76, 78.

3- محمد قرشي، المرجع السابق ،ص: 116.

2- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص:337.

فالمرأة هي نصف المجتمع، عليها نصف عبء الواجب العمراني فهي مسؤولة عن دينها وتعلمها بتعاليم الاسلام وذلك يكون بالدرس والتلقي والتلقين، فالإسلام ثقافة واسعة شاملة وعميقة ومتنوعة، لذلك لا بد من تثقيف المرأة في امور دينها ودنياها [1]، إلا أنه كان من النادر ان نجد امرأة متعلمة، فقد كان التعليم في ذلك الوقت مقتصرا على الزوايا فقط ورغم ذلك، كانت توجد بعض النساء اللواتي تعلمن وتثقفن من خلالها، فذكر عن السيدة ذهبية انها كانت متعلمة ولا تكف عن المطالعة في كتب ابيها، وكانت السيدة الزهراء بنت العربي بن ابي داود معروفة بالصلاح حتى انهم كانوا يشاوونها في امور الدين والدني [2].

ونجد السيدة **زينب**[3] التي ولدت في العقد السادس من ق 19م، ابنة محمد بن ابي القاسم شريف الهاملي (ينظر الملحق02)، فقد ورثت عن ابيها مشيخة الزاوية ورئاسة الطريقة الرحمانية، وذلك بعد صراع مع مسؤولين عسكريين للدفاع عن حقوقها في الخلافة الروحية، ووقفت في وجه السلطات الاستعمارية ولم ترضخ لأوامرها القاضية بتسليم مفاتيح الزاوية الى الشيخ محمد والابتعاد كليا عن المشيخة [4] ،فقد ادارت الزاوية مدة ثماني سنوات من 1897- 1904م بقيت خلالها في مكان الصدارة والادارة، حيث استطاعت انجاز الكثير من الاعمال الهامة، فقد كانت هذه الزاوية ملجأ الفقراء والمساكين يأتونها من كل مكان [5]، و**اوريلي بيكار** (**Aurilie Bekar**) ابنة ضابط متقاعد ولدت ب1849/06/12م في مدينة مونتانيبي لورا الفرنسية، والتي تزوجت من احمد التيجاني، كان زواجها مدبرا من طرف وزير الفرنسي ستيناكر (Stnacar) عند زيارته لفرنسا بغرض تهنئة الناجين من الحرب وهذا بدعوة من الحكومة الفرنسية بغرض اختراق الطريقة الرحمانية وضربها في

3- في رحاب العلم، العلم الشرعي للرجل والمرأة سواء، صالح سدلان، مجلة الأصالة، ع29، السنة الخامسة، ص:61.

2 - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص: 340.

3 - لالة زينب:كانت من النساء اللواتي حضين بدراسات واوصاف قلما حظيت بها امرأة في الجزائر، كانت وحيدة ابوها، كانت الزاوية في فترة مشيختها محل استقطاب الطلبة والقادة الفرنسيين، ينظر: المرجع نفسه، ص:341.

4- دويس سيهام وجعفري هوارية، المرجع السابق ص: 57.

5- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، المرجع السابق، ص: 26.

العمق[1]،وليتم هذا الزواج كان على احمد التيجاني التنازل عن بعض الشروط التي وجهتها السلطات الفرنسية ومن بينها تطليق زوجاته الاربعة، لتبدا مرحلة التنازلات والاعتداءات على الطريقة الرحمانية [2]،وبعد مضي عدة اشهر من قدوماوريلي بيكار اخذت لنفسها اسما جديدا (لالة امينة)، وبدأت تنسج العلاقات والتحالفات والتفكير في التأثير على ام زوجها وباختصار نجحت الخطة وبسرعة استطاعت اوريلي السيطرة على محيطها. وبعدها عملت على تنظيم الزاوية اذ لاحظت ان هناك فوضى كبيرة، فمن ابرز انواع تأثيراتها على الزاوية هو ادخال انواع الطبابة فكانت تظهر على يدها المعجزات، بعد وفاة محاسب الزاوية تحولت لالا امينة الى مكلف بالمالية واصبح تأثيرها واضحا على اتباع الزاوية فقد اصبحت تعرف بكرامات يأتوها نساء ورجالا طالبين الرضا لتحقيق حاجياتها [3] ،لقد خرجت المرأة احيانا عن الوضع الاجتماعي والثقافي المتواجدة فيه، فها هي السيدة خديجة بنت برياح في واد معزة، تلبس مثل الرجال ، وتضع على راسها خيط البريم الاسود، والسيدة الضاوية التي كانت تذهب كل سنة الى عمي موسى للمشاركة في وعدة الشيخ سيدي رابح بواد رهيو، والقائدة حليمة التي كانت تركب الخيل وتشارك زوجها في حفلاته واستقبالاته لأصدقائه. [4]

المطلب الثاني: الميدان التعليمي

إن أول عمل أقدم عليه الاحتلال الفرنسي بالجزائر هو استيلاؤه على المراكز الثقافية والمدارس والزوايا والمساجد، ليحولهم للكنائس وثكنات جنوده، حتى هؤلاء الجنود كانوا يحرقون ويمزقون كل ما هو مكتوب باللغة العربية ظنا منهم أنه قرآن، وبقضائهم على هذه الأوراق، سوق يقضون على كل رموز الثقافة العربية الإسلامية [5]ويؤكد القائد الفرنسي لويس رين (louiss-Rin) بأن الغزو الفرنسي كان له نتائج وخيمة ولم تتخذ أية تدابير للعناية بدور العلم منذ أن وضعت السلطات المحتلة

1- دويس سيهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص:70- 72.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998، ص:213.

3- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص:75.

4- يحي بو عزيز، المرأة الجزائرية ... ، المرجع السابق، ص:24.

5- محمد قريشي، المرجع السابق، ص:116.

يدها على المنشآت العامة، ولم يبقي الا بعض المدارس عديمة الشأن والتي تضم حوالي 30000 تلميذ وهو عدد لا يكاد يصل الى 5/1 من العدد الذي كان يجب أن يتضمنه دور العلم من قبل [1]فكانت مشكل التعليم بالجزائر مشكلة أجيال الجزائر كلها ويدفع ثمنها الأطفال الذين لا يزرون المدارس، حيث لم تتجاوز نسبة تعليمهم على أكثر تقدير 8% من جملة الأطفال الذين هم في سن التعليم، وتقل هذه النسبة كلما صعدنا في سلم التعليم في المراحل الأخرى، ولذلك كانت نسبة الأمية منتشرة بين الجزائريين انتشارا كبيرا بحيث لم تقل عن 95% بين الرجال وعن 99% من النساء، وما نلاحظه هنا أن نسبة الأمية كانت مرتفعة لدى النساء لوضعهن الاجتماعي المميز المتعلق بظروف الجو العائلي، فالفتاة التي كان أبوها مثقفا، كان لها الحظ في التعلم ولكن مثل هذه الفتيات كن قليلات جدا[2]،ومما لا شك فيه أن وضع المرأة جزء لا يتجزأ من الوضع الذي يسود المجتمع الجزائري[3] فكثيرا من الحقائق التاريخية تشهد أن المرأة لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830 م فقدر لها أن تبرز في بعض فترات من التاريخ رغم الكبت والحرمان وحالة التدهور التي كانت تعاني منه[4].

وكما أشرنا سابقا بخصوص الوضع التعليمي للمرآة والذي تمز غالبا بالحرمان من التعليم فكان لا يحق لها دخول الكتاب ولا زاوية قرآنية إلا بعض ممن حلفهن الحظ أما بنات الريف فمجملهن أميات[5] وتجدر الاشارة في هذا الصدد على أن كثير من الأسر الجزائرية بصفة عامة كانت تسمح

1- يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م، ط1،د.و.ج، د.س، الجزائر، ص:161.

2- محمد القريشي، المرجع السابق، ص:120.

3- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، المصدر السابق، ص، ص: 13-14.

4- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص:79.

5- المرجع نفسه، ص، ص:84-85.

بتعليم الابن وتردده على المدارس الفرنسية الا أنها لم تسمح للبنت بذلك[1]، وهذا ما جعل قضية تعليم المرأة على صعيد الحركة الاسلامية محل جدال ونقاش منذ ظهور المدارس الحرة[2].

فبعد ان انتشرت الطرق المبتدعة الهدامة في الجزائر في القرنين 19 و20 م وتكاثرت أسماءها وزواياها بسبب سكوت العلماء والمرشدين، ولما تأسست جمعية علماء المسلمين كان أول ما فكر فيه ابن باديس هو ترقية المرأة [3]، فقد رأى ان المرأة هي المسؤولة عن بناء الأمة وأن النجاح الجيل مرهون بمدى قدرتها على تكيف الناشئة وسخر لذلك جريدتي المنتقد والشهاب، وفتحهما للعديد من الأقلام التي تناولت بالدراسات المستفيضة موضوع المرأة بجوانبه المختلفة، سواء من حيث تربيتها او حقوقها وواجباتها [4]، فأول حجر تصنعه الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها، لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها، فهي شريكة الرجل في مكافحة الحياة، وهل تدوم الصداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية؟ فالمرأة لا تزال علي فطرة طاهرة نقية وان كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة فقط[5] ،وقد أكد ابن باديس ذلك بضرورة تفقه المرأة في دينها ولغتها ووطنها وفي وقوميتها، وقد اشار الى ذلك: تفقهها في دينها ولغتها وقوميتها، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولاد يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية[6]،فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم الاسلامية أسس معها مدرسة التربية والتعليم، وفتح بها أقساما خاصة للبنات بمدينة قسنطينة وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس الجمعية على مستوى الجزائر كلها[7].

هكذا اهتم ابن باديس كغيره من رجال لإصلاح بترقية المرأة الجزائرية، وكان يرى فيها العضد المساعد لإنجاح مشروعه الاصلاحي المبني على شمولية، والمرأة جزء منه واعتبرها هذا الأخير الركيزة في

1- ابتسام بو مهدي وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص:13.
2- انيسة بركات، نضال المرأة... المصدرالسابق ، ص:20.
3- زهير بن علي،المرجع السابق، ص:83.
4- سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:83.
5- انيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص:16.
6- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:83.
7- يحي بو عزيز، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، المرجع السابق، ص:26.

تربية الناشئة ولذلك لا يجوز اهمالها بل الاعتناء بها[1] ،وحث الناس على تعليم المرأة والعناية بها في المدارس وفي المساجد أين تم تخصيص لهن اجنحة خاصة لسماع الدروس يومي الخميس والجمعة وكان الشيخ ابن باديس يخرج بنفسه ليتجول بين الناس ويجمع الاشتراكات[2]، وقد اعتمد ابن باديس في مفهوم تربية البنت على مصدر الكتاب والسلف الصالح [3]، وفي نفس السياق هدف اصلاح الزوايا والوقوف في وجه الطرق الصوفية التي كانت عميلة للاستعمار الفرنسي، والتي أثرت بشكل كبير على المرأة التي كانت تعيش في جهل وأمية، اذ وجدت في هذه الزوايا والأضرحة ملجأ للخروج من مشاكلها ومرضها، فكانت لا تتردد أبدا في زيارتها وطلب استجابة لدعوتها[4]، فابن باديس لا يطلق نظريات في الهواء دون أن يحاول ترجمتها إلى الواقع وإعطائها حياة حقيقة تجسم مختلف أبعادها التي تندرج كلها في إطار محاربة الاستعمار، ومن الجدير التسجيل في هذا المجال، أن محاربة الاستعمار عند ابن باديس تعني التخطيط الشامل للمقاومة في كل ميدان ومحاربته بكل وسيلة[5] ، وإضافة اليه هناك الكثير من العلماء ورجال الاصلاح الذين اهتموا أيضا بترقية المرأة الى حد كبير[6]، كما ظهرت دعوة للنهوض بالمرأة تجلت على ألسنت بعض الشعراء[7]، فنجد الأمين العمودي تمكن من اللغتين الفرنسية والعربية ان يعالج بنوع من الانفتاح، وكان تصوره يصب في تلقين المرأة مبادئ الأصالة العربية الإسلامية.[8] وهناك سعد الدين خمار في قصيدته (الفتى والفتاة)، والهادي السنوسي في قصيدته (المرأة الجزائرية)، ومحمد العيد في قصيدته (نساء الجزائر) ومحمد خبشاش وغيرهم[9]، كذلك أحمد رضا

1- سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية ،المرجع السابق، ص: 85.

2- يحي بو عزيز، المرأة الجزائرية وحركة ....، المرجع السابق، ص:26.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 87.

4- دويس سهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص:85.

5- محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، عن وزارة الثقافة، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر2007، ص، ص: 66-67.

6- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:89.

7- انيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص:15.

8- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 89.

9- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائري...، المصدر السابق، ص: 15.

رضا حوحو الذي عاش حياة الترحال بين الجزائر والمشرق، وكانت نظرته لترقية المرأة تتجلى في تعلميها وتربيتها وفق مبادئ سمحة بعيدة عن مطالب الضجيج والاستهتار والمزايدة، وغيرها من الشعارات التي رفعها زمرة من دعاة العصرنة وخصوصا المتزوجون بالفرنسيات[1]، ولم يهتم الأدباء فحسب بقضية المرأة، فلقد طرحت مشكلة المرأة على بساط البحث في مؤتمر طلبة شمال افريقيا الذي انعقد في الجزائر 1932م، وعرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي ودراسة قضية التعليم المرأة وتثقيفها وتكونيها فأكد المؤتمر علي نقاط التالية:

1) وجوب تعليم المرأة.
2) غاية تعليم المرأة هي تثقيفها فكريا وتربية أولادها والقيام بشؤون المنزل ثم اتخاذ حرفة تستعملها عند الحاجة.
3) المطلوب من شعب الشمال افريقيا المتمثل في هذا المؤتمر أن يسعى في تأسيس مدارس حرة تتعلم فيها البنات المسلمات اللغة العربية[2].

والحق أن موضوع تعليمها واهتمام الغالبية ممن دعوا الى ذلك راو انه ضرورة صلاح شؤون المجتمع. وكانت نواياهم تصب في خدمتها، ولم تكن دعوتهم تحريرها وإبعادها عن أصالتها وانتمائها وتعريبها [3]،وهذا كان هدف ابن باديس منذ الوهلة الأولى، واذ ركزنا عليه فهو أول من اولى اهتمامه بالمرأة وشؤونها وبين أن العلم اذا كان غير نافع ولا يفيدها ولا يبصرها بوظيفتها الأساسية فلا قيمة لها، لأن دور المرأة هو بناء جيل من الأفراد تحفظ الأمانة الاجيال السابقة والأصالة الجزائر وعروبتها[4].

1- سلسلة الملتقيات ،كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 93، 94.
2- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص: 17.
3- سلسلة ملتقيات، كفاح المراة الجزائرية، المرجع السابق ،ص: 99.
4- دويس سيهام وجعفري هوارية، المرجع السابق، ص:91.

وخلال الأربعينات تطورت قضية المرأة، فلعل المرحلة 1936- 1945م هي المرحلة التي بدأ الشعب الجزائري يلتمس فيها الطريقة الصحيحة، فقد عرفت الجزائر في هذه الأثناء أكبر الهزات الوطنية والعالمية، وظهرت أفكار جديدة نتيجة للحرب يحدوها الأمل ويحفزها الانبعاث الفكري، وظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية، وانتشرت دعوات تنادي بالنهوض كما تنادي بتحرر من قيود العبودية والاستغلال، وبدأ اسم المرأة يبرز في الصحافة ويفرض نفسه على رجال الاصلاح، لقد أصبحت نهضة الفكرية تولي المرأة عناية فائقة تناقش في المجلات والجرائد والمؤتمرات[1].

والجدير بالذكر أن المدارس والمعاهد التي أسستها الحركة الاصلاحية كانت تكتسى صبغة الرسالة الوطنية، الى جانب الرسالة الدينية والتربوية والاجتماعية، وتاريخ المدرسة الحرة في الجزائر صفحة مشرقة في صمود الشعب في سبيل شخصيته ومقوماته بفضل هذه المدارس الحرة، فقد تكونت نخبة مثقفة من أبناء وبنات الجزائر، أصبحوا الجند والعتاد وطليعة المجاهدين في الثورة، كما أن المرأة الجزائرية نالت حقها في لتعليم والثقافة، فإنها نالت أيضا حقها في الانتخاب سنة 1947م، وربما كانت أولى حقوق المرأة السياسية [2].

استنتاج:

إن المرأة في ظل الاحتلال الفرنسي رغم كل العقبات التي صادفتها الا انها اثبتت وجودها وحجزت مقعدها في مجتمعها، فقد شاركت في التجربة الشعبية فهي بذلك أدت دورها العسكري، كما أنها ساهمت في المجال الاقتصادي وهذا ما جعلها تنضج في الميدان السياسي عن طريق احتكاكها بمختلف الجمعيات، اما من الناحية التعليمية فبعد تأثير الزاوية عليها كرس ابن باديس جهوده عن طريق جمعية علماء المسلمين على ترقية المرأة عن طريق محاربة البدع والخرافات التي تنشرها الزاوية وذلك بتعليمها ما يفيدها باعتبارها نصف المجتمع ومنبت الأمة، والنهوض بها هو النهوض بالمجتمع.

1- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، المصدر السابق، ص: 19.

2- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، المصدر السابق، ص: 20.

الفصل الثاني

نضال المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954– 1962م

المبحث الأول: دورها في المدينة والريف.

المبحث الثاني: المرأة في المجال العسكري.

المبحث الثالث: المرأة الفدائية.

المبحث الرابع: المرأة المسبلة.

مع اندلاع الثورة الجزائرية وزع بيانان: الاول هو بيان أول نوفمبر من امضاء جبهة التحرير الوطني، والثاني من امضاء جيش التحرير الوطني، فالأول نداء صريح يوضح خطة العمل السياسي، والثاني منشور بسيط وزع على الشعب، ومن الملاحظة بعد تحليل هذا الأمر لم يتطرق كلاهما إلى موضوع المرأة ودورها في الثورة التحريرية، فقد كان الحاحه على الشعب عندما ذكر "أن الثورة تعتمد على تجميع وتنظيم كل الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية الاستعمار"[1] هذا ما جاء من جبهة التحرير الوطني، أما في ما يخص جيش التحرير الوطني فهي دعوة لكل الشعب الى لم الشمل والكفاح والتعبئة العامة (la mobilisation générale) ورد فيه "لا تضيع الوقت... واشرع في تنظيم عملك بجانب قوات التحرير التي يجب أن تقدم لها المساعدة والمعونة وأن تحميها في كل وقت وفي كل مكان، بخدمتها نخدم قضيتك"[2].

ورغم أن الوثيقتين لم يستثنوا المرأة في شيء ولا بذكرها وذكر دورها إلا أنها كانت في الصفوف الأولى في معركة الجهاد من أجل الحرية، كيف لا وهي القاعدة التي سيستمد منها الجيش والشعب قوته.

نصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954- 1962م، ملفات ووثائق الجزائر، وزارة الاعلام والثقافة الجزائر، أوت 1976.

بعد أن عقدت الندوة أو مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م بواد الصومام الذي خرج بمجموعة من القرارات، شمل هذا الاخير قرارات بخصوص المرأة، فقد تطرق لدورها في محور وسائل العمل والدعاية، وبعد محوري للحالة السياسية الحاضرة وقد جاء الحديث عن الحركة النسائية في الجزء الثالث من المحور تحت عنوان **تحويل السبيل الشعبي إلى طاقة خلاقة**، كما تحدث عن المرأة كوسيلة لتحقيق الانتصار لا غير، كل ذلك جاء في المرتبة السادسة والاخيرة، بعد ان تحدث عن دور كل من الفلاحين والعمال[1] فقدعرف العالم عدد لا يحصى من أسماء مناضلات وبطلات جزائريات، برزن على ساحة الجهاد من خلال مسيرتهن وتضحيتهن في الثورة التحررية اصبحوا رمزا لبطولة ألاف الجزائريات، ومن بينهم الجميلات الثلاث: بوحيرد، بوباشة، بوعزة، فضيلة سعدان وحسيبة بن بوعلي التي فضلن الاستشهاد على الاستسلام مؤدين ضريبة الفداء إلى جانب الرجل[2]، فمع انطلاق الرصاصة الأولى التي أدت إلى ميلاد ثورة كانت حناجر نساؤنا تولول الزغاريد العالية معلنة فرحتها الكبرى ومباركتها لهذا الحدث الذي لطالما انتظرته[3]، فقد أظهرت المرأة الجزائرية الشجاعة الفائقة في ميدان الصراع المختلف ضد الاستعمار الفرنسي وفلسفاته، فكان لها في المجال دور مشرق حملت السلاح مقاتلة في الجبال والسهول والمدن، وعالجت وعملت ومحت الأمية بين صفوف أبناء الشهداء والمجاهدين في الأرياف والنوادي والمعتقلات والسجون[4]، فقد غيرة الحرب نفسياتهن مجندات لا يهبن الموت إنهن في كل مكان بالمدينة أو الريف وفي أعالي الجبال[5].

1- ليلى تيتيه، دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال مواثيق الثورة 1954-1962م، مجلة منتدى الأساتذة ،ع3، 2013،جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص، ص: 46-47.

2- جميلة بوباشة وخطة التعذيب، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، ج03، ع81، 13-06-1960م، ص:10.

3- هواري بومدين، الرئيس القائد 1932 -1978 م، تقديم سعيد بن بشير عمارة ، قصر الكتاب، البليدة ،ط1، 1997 ، من وحي نوفمبر، ص: 113.

4- زهور ونيسي، المرجع السابق، ص:191.

5- جيش التحرير الوطني يحكم الجزائر، جريدة المجاهد، ع18،ج1، ص263، 1958/02/15.

فاطمة هو الاسم الذي يطلقه الاستعمار على كل امرأة جزائرية، فقد أثارت فاطمات بلادي خيالات الشعراء والكتاب والباحثين والمؤرخين[1]، فهي لعبت دورا رياديا من خلال مشاركتها الفعالة في الثورة التحريرية وأداء واجبها الوطني الى جانب الرجل، فقد أحدثت انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار بحيث استقبلها جيش التحرير الوطني بفخر واعتزاز واثقا أنها سوف تتحمل الصعاب وتنفذ بصدق وإخلاص مبادئ الثورة، وتقوم بأصعب المسؤوليات، لقد ظلت المرأة صامدة طيلة قرون لكن هذا الضغط ولد الانفجار لأنها وجدت المتنفس يوم أول نوفمبر 1954م، حين أطلقت لها الثورة العنان بالقوة الكامنة فيها وذكر عواطفها العارمة وهزت مشاعرها التي كانت مكتوبة من قبل[2].

وإن تحدثنا عن دورها فهو لا يقتصر على حمل السلاح وتنفذ الأوامر والعمليات فقط، بل هناك نساء خفيات لعبن أدوارا مهمة، كالنساء في الجبال والسهول اللواتي كنا يخبزن ويحضرن الطعام في كافة الأوقات للمجاهدين، فيفتحون بيوتهم ويتقاسمون طعامهم فلولا ذلك التكافل والتفاف الشعب حول الثورة ما استطاع المجاهدون الصمود أمام آلات فرنسا وأمام قوات التحالف الأطلسي[3].

وقبل دراسة الأدوار المتعددة الجوانب التي أدتها المرأة ابان حرب التحرير، لا بد من ذكر المميزات وخصائص الثورة لإدراك سر نجاها في مسيرتها المظفرة، فتعتبر ثورة نوفمبر 1954م فاصلا تاريخيا بين عهد الاستعباد والظلم والطغيان، وعهد الحرية والعدالة والكرامة، فهو نهاية مطاف لما عناه الشعب الجزائري الأبي من تعسف واضطهاد، فما برحت الشرارة الأولى تتقد حتى عمت الثورة في كل

1- زهور ونيسي ،المرجع السابق ، ص: 188.

2- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحررية، المرجع السابق، ص: 19.

3- مقابلة شخصية مع المناضل السياسي مبطوش عز الدين، يوم الثلاثاء 2018/04/17 على الساعة 11.00 بمكتب الذاكرة للولاية الخامسة ريبيجو بتيارت.

مكان وأصبحت حربا عارمة وشاملة دارت رحاها طول سبعة سنوات ونصف سنة حتى تم لها النصر في 05 جويلية 1962م[1].

لقد استقبل جيش التحرير الوطني المرأة المجاهدة بفخر واعتزاز، ونظر المجاهد اليها نظرة الأخ لأخته وعاملها بتقدير واحترام لأنها جاءت مثله لتحمل مشعل الثورة والمجد، وما نلاحظه بعد اندلاع الثورة أن كلمة امرأة أو فتاة لم تبقي مستعملة ادخل محلها كلمة الأخ او الأخت المجاهدة والمناضلة وكلها تتضمن معاني الاخاء والصداقة الثورية المخلصة [2] ، والكثير من كتاب التاريخ تعرضوا لدور المرأة الجزائرية أو الفتاة في الثورة الجزائرية فحصروه في المدن فقط، دون التعرض للمرأة في الريف الجزائري[3]،إلا أن المرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية سواء كانت في المدينة أو في الريف، تمكنت في التغلب على العراقيل والعقبات والضغوط الاجتماعية القاسية التي تجابهها، وساهمت مساهمة فعالة في الكفاح[4]، وكانت حاضرة في كل المعارك وكثفت عملها سواء في الريف أو المدينة وتخصصت في جميع المجالات، وكانت تفتخر وهي تخيط العلم الوطني بألوانه الثلاثة[5].

1- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية ...، المصدر السابق، ص، ص: 25، 26.

2- المصدر نفسه، ص: 29.

3- مذكرات علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 -1962م، ط2، د. ق. ن. ت ، الجزائر2011، ص: 198.

4- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، المصدر السابق، ص: 30 .

5 -anonyme. La femme algérienne dans la revolution (text et documents temoignages credits, alger: (E.N.A.G) Edition, les Ed : 2006, p : 21.

المبحث الاول: دورها في المدينة والريف.

المطلب الاول :دورها في المدينة

عندما شملت الثورة المدن الجزائرية سارعت المرأة الى احتضانها انطلاقا من ايمانها الراسخ بدورها الحاسم والفعال على كل الجبهات في معركة التحرير الوطني، فالمرأة الحضرية تختلف من حيث نشأتها وتربيتها وسلوكها[1]، فقد لعبت دورا هاما في المدن ولبت نداء الجهاد في سبيل الله والوطن، بحيث تركن الطالبات مقاعد الدراسة والوظائف واخترن طريق التضحية والاستشهاد فهي بذلك أدت عدة أدوار أثناء الثورة التحريرية[2]، ورغم الظروف القاسية التي شهدتها المدن الكبرى من حصار محكم من طرف الشرطة وقوات الاحتلال، رغم ذلك وضعت نفسها تحت تصرف قيادة الثورة تلقائيا وبروح وطنية عالية [3]، لعبت المرأة في المدينة أدوارا جوهرية وذلك لسهولة تنقلها واحتكاكها مقارنة بالرجال، فنجدها فدائية ومسبلة، أو مناضلة في صفوف جيش التحرير الوطني [4]، وعلى غرار هذه الأدوار لقد أسندت لها مهمات في غاية الأهمية، منها شرح مبادئ الثورة وتوجيهاتها في أوساط النساء، تقديم المساعدات المادية والمعنوية للمناضلين عند أداء مهامهم ورفع معنوياتهم، ومساعدة اللجان الشعبية وتنشيطها[5]، كما كانت المرأة الحضرية تخالط العدو بمظهر اللباس الأوربي، حيث تسمح لهن الحراسة بالمرور دون تفتيش أو طلب لاستظهار الأوراق المدنية أثناء عمليات التطويق والحصار والمتابعة[6] ، فمنذ 1957م تم انشاء منظمات سرية في المدن وأولها كانت في الولاية الخامسة تحديدا المنطقة السابعة (تيارت)،تضم نساء توكل لهن مهام مختلفة كجمع المعلومات النقل

1- سلسلة ملتقيات ،كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 351 .
2- عبد الحق سارة و لخضر زينب، المرجع السابق، ص:22.
3- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 351 .
4- ابتسام بومهدي ،خديجة ركاب ،المرجع السابق، ص:19.
5- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 351 .
6- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحررية، المرجع السابق، ص: 27.

والاتصال ورعاية ابناء الشهداء، منهن فاطمة هاشمي الملقبة بفاطمة لصاص(SAS)[1] والتي كانت تجلب المعلومات من SAS وكذلك قايد فاطمة، بو خرس سعدية، سويدي ملوكة (ينضر الملحق03)[2].

المطلب الثاني: دورها في الريف:

من الريف انطلقت الثورة في حجمها الأكبر وبالتالي فان المرأة الجزائرية احتضنت و شاركت في الثورة منذ انطلاقتها الأولى[3]،فقد كانت مساهمة المرأة الريفية مساهمة كبيرة أثناء معركة التحرير، فقد قامت بأعمال نضالية كثيرة منها استقبال المجاهدين الى القرية، السهر على اعداد الطعام والشراب لهم، تنظيف الثياب وترقيعها وحفظها في أماكن سرية، والسهر على تربية أبناء الشهداء والشهيدات وحفظ الأسلحة والمواد الغذائية تحت الأرض حتى لا يكتشفها العدو[4].

وما لفت انتباه المجاهدين هو الإنضباط والنظام اللذان تتسم بهما المرأة الريفية[5]، ويظهر ذلك ذلك من خلال قصة إحدى النساء التيارتيات المدعوة **فيغولي خيرة** بنت حمزة، وكانت النساء الاروبيات تلقبها بالأم الكرونشاف، وكانت مزرعتها الموجودة بالدحموني مركز للتموين[6]، قامت خيرة خيرة بنقل الادوية والسلاح وحتى المال للجنود، دون أن يشك بها العدو وعملت في هذا لمجال مدة

1- هي مصالح إدارية عسكرية خاصة بالقوات الفرنسية تضم كل اصناف الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ، لا يسمح لهم بالخروج والدخول اليها الا بترخيص من هذه المكاتب الخاصة، التي اوكلت اليها مهمة اخضاع الشعب الجزائري باستعمال جميع الوسائل بدء من الاغراء وانتهاء للتعذيب الوحشي، ينظر: بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954- 1962م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة بلقايد- تلمسان-، 2016- 2017، ص، ص: 85،86.

2- شهادة حية بعنوان حمداني عدة، قام بها المتحف الجهوي المجاهد المدية، ملحق متحف المجاهد، تيارت مع المجاهد حدو بو عبد الله،2006، مقدمة لطالبتين يوم الاربعاء 25-04-2018، على الساعة 11.00

3- مذكرات الرئيس علي كافي، المصدر السابق، ص: 198.

4- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص: 354- 355 .

5- ابتسام بومهدي، خديجة ركاب، المرجع السابق، ص: 27 .

6- عمار بلخوجة، قضية حمداني عدة، أحرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية L.O.A.S، تر: محمد مغربي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 32.

05 سنوات هي و7 من الفتيات الأخريات، إلا أن تم الابلاغ عنهن من طرف حركي سنة 1959م، ووضعت في السجن هي وأربعة فتيات بعد أن حكم عليها 05 سنوات نفاذا، تنقلت الى عدة سجون منها تيارت ووهران والحراش رغم ذالك نفعت الثورة بعدة أن قامت مهمات ناجحة (ينظر ملحق04)[1]،وقد وجدنا نضال المرأة الريفية في التجمعات السكانية التي كونها ضباط الشؤون الأهلية لاصاص (SAS) قويا في مكافحة تعليمات هؤلاء الضباط، وإرشاد السكان وتوجيههم توجيها منظما للمحافظة على مبادئ الثورة[2].

ومن هنا يمكن أن نستنج أن المرأة الريفية لم تكن معزولة عن ثورتها،فقد كان لها بصمة واضحة لا يمكن إنكارها، فنجد إحدى الأورسيات المدعوة **الشيخة مجي**[3]، قد وهبت فلذات كبدها للثورة أربعة شهداء اثنان منهم استشهدوا في معركة خنقه بلوكيل بشلية سنة 1960م، واثنان استشهدوا في معركة أخرى، رغم ذلك قبلتهما وكفت دموعها ثم زغردت وقالت قولتها(والله لو كنت قادرة على الانجاب لأنجبت أولادا وطلبت منهم أن يلتحقوا بإخوانهم الشهداء في سبيل هذا الوطن المفدى[4] "فالمرأة الريفية تقضي ليلها ونهارها يقظة تترقب حركات العدو وتحمل الأخبار المستعجلة لتمنع وقوع الثوار في قبضة العدو، وذلك لطبيعتها التي تبعد الشكوك حولها وقابليتها للقيام ببعض الأعمال الريفية، كما كانت تقوم بمحو آثار أقدام المجاهدين في الصباح الباكر إلى مسافات بعيدة وتجر خلفها أغصان الأشجار حتى لا يكتشف العدو الخونة دخول المجاهدين إلى الدوار، إضافة الى أن زوجات بعض الخونة كن يتربصن بأزواجهن ليلا خلال نومهم يسرقن منهم الذخيرة الحربية وحدث ذلك في مراكز التجمع والمحتشدات[5]، وفي 1959م وقع اشتباك بين المجاهدين ومجموعة من العساكر بجبل تازغنونث، وكانت **خيرة بوشام** زوجة **بوعلام كريمي** متخذة مكانا حاملة بين

1- مقابلة شخصية مع المناضل السياسي مبطوش عز الدين، المصدر السابق.

2- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 356.

3- شيخة مجي ملقبة بخنساء الأوراس من بطلات منطقة يابوس بخنشلة.

4- ابتسام بومهدي وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص: 28.

5- المرجع نفسه، ص، ص: 29، 30.

ذراعيها ابنتها المعاقة وإذا بها ترى 04 عساكر الفرنسين الفارين فلم يربكها الموقف، بل أصدرت أمرا لهم بالوقوف وإلقاء البنادق أرضا والانبطاح وهي لا تحمل سلاحا يحميها، في حين وصل إليها المجاهدين تحمل البنادقن ولما تذكر ابنتها أسرعت فزعا الى مكانها فوجدتها دون حراك[1] إلى جانب هذا فهي أنقذت كتائب ومخازن ومؤن وأحيانا معلومات وأسرار الثورة، لذا نرى عندما ينسحب بعض المجاهدين يتركون المحافظ فيها أسرار الثورة فتقوم بردمها واخفائها رغم اقتراب العدو[2].

إنه تقليد وليس عادة عند المرأة الجزائرية، في الكفاح والدراية بصد جميع أشكال الغزو الاستعماري، الذي يحاول الدوس على التراب الوطني او على الشرف والكرامة والإنسانية[3].

لقد كانت المرأة الجزائرية في الموعد دائما حيث لم تبخل في يوم من الأيام بالتضحية بل كانت مناضلة ومجاهدة، وفدائية، وكانت ممرضة ومرشدة اجتماعية، وعملت ساعية على اجهاض مخططات العدو في استمالة المرأة الجزائرية[4].

1- مذكرات النقيب بن علي مراد، عبد الرحمان كريمي، ومنهم من ينتظر، دار الرحمان، الجزائر، ط1، 2010، ص، ص: 48، 49.

2- جندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة الجزائرية، موفم للنشر والتوزيع، 2009، ج3، ص- ص: 55- 57.

3- رابح لعلي، مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية الثانية، تر: جناح مسعود، د.ق.ن.ت، الجزائر، 2012، ص:157.

4- علي كافي، مصدر السابق، ص: 99.

المبحث الثاني: المرأة في المجال العسكري

بدأت الطالبات والمعلمات يلتحقن بالجبال قادمات من المدن، وكان في البداية صعبا أن ترى امرأة باللباس العسكري مثلها مثل الرجل، ولكن الثورة بقناعتها قضت على هذه العقدة فأصبحت جنبا لجنب ترافق الفدائي في المدينة وتشارك معه وتعرفه بالموقع والملجأ، وما هذا إلا دليل على إيمان المرأة بثورتها وتحديد موقفها النضالي، ففي 19 ماي 1956م قامت الطالبات بالتخلي عن مقاعد الدراسة والالتحاق بإخوانهن في صفوف حيش التحرير الوطني (ينظر الملحق 05)[1].

فارْتَدَتْ المرأة الجزائرية الزي العسكري مثل الجنود وحملت السلاح أوتوماتيكيا من نوع رشاش أو بندقية وبرهنت على شجاعتها وإقدامها على الكفاح والتضحية وبمقدرتها على استعمال السلاح في المعركة[2]رغم معارضة بعض المسؤولين من الثوار مع الأسف بقوة تجنيدها في وحدات القتال، معللين ذلك بنظرتهم للجنس اللطيف وبالخوف من ضعف أدائها في الحرب أمام العدو، إلا ان الكثيرات تجاوزن بلطف ومهارة تلك الاهانة بإثبات ذواتهن يوما بعد آخر في الميدان فأصبحت سندا قويا ومكملا لأخيها الرجل على جميع ساحات العمليات العسكرية[3]، لم يكن قبول المرأة من جيش التحرير الوطني ولا في جبهة التحرير الوطني بالأمر السهل فلا بد عليها أن يقوم بعملية تثبت فيها جدارتها وعزيمتها على أداء واجبها[4]، فتدربن على أساليب الحرب وحمل السلاح متخلية عن كل الأحاسيس الانهزامية، فشكلت مع إخوانها عنصر الإصرار والتحدي[5].

1- علي كافي، المصدر السابق، ص: 200.

2- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحررية، المرجع السابق، ص: 21.

3- رابح لعلى، المصدر السابق، ص، ص: 158، 159.

4- مقابلة مع المناضل السياسي مبطوش عز الدين، المصدر السابق.

5- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 346.

لقد بعثت المرأة حماسا كبيرا في المجاهدين عند رأيتها تجاهد وتشارك إلى جانب إخوانها الرجال الثوريين في العمليات العسكرية، وبرهنت قولا وفعلا على قدرتها على خلق المفاجآت وإلحاق الهزيمة بالعدو برغم من قوته وآلته الحربية[1].

إن جيش التحرير الوطني يذكر باعتزاز دور المرأة المجاهدة ويذكر محاولتها بجميع الوسائل لإثبات قدراتها في الواقع على تنظيم نفسها والقيام بكل ما من شأنه مساعدة إخوانها في الجيش التحرير الوطني، والوفاء بالاعتراف لها كمجاهدة كاملة الحقوق في جيش التحرير الوطني لخطّها الثوري الذي أصبح ينظر إليه اليوم[2]، وتجدر الإشارة أن بعض الفتيات بنات الشهداء كنّ يمكثن في الديار عبر الحدود الجزائرية لصنع العبوات والألغام ومختلف المفجرات ورعاية الأسلحة وتنظيفها وترتيبها[3].

ويلزمنا أن نعترف أن للحادثة أهمية، إذ كيف يكون الأمر ممكنا للمرأة الجزائرية أن تأخذ سلاحا وتناضل مع المجاهدين، تلك خيبة قاسية يدركها الاستعمار المحتضر فلقد خطَت الجزائرية بفعلها هذه الخطوة لتبقى فريدة من نوعها في التاريخ، فلقد حطّمت القيود التي كانت تكبلها وظهرت في صورتها الحقيقية صورة الأناقة والشجاعة، فلم يستطع الاستعمار الفاتك أن يغير شيئا لا من شخصيتها ولا أهميتها، رغم كل المشاق التي كانت تمر بها المجاهدة المناضلة، إلا أنها لم تستسلم ولم ترتد ولا سلمت نفسها للعدو ولا انهارت أمام الصعوبات الكبيرة في الجبال[4]، إذ أنها لعبت أهم الأدوار في معسكرات الجنود، فكانت تقوم على مراقبتهم وتسهر على حماية المرضى[5].

إذ أنها كانت في الرحلات الطويلة والشاقة لا يفكر فيها إلا من أعد عدته ووثق بنفسه، وتزود بإيمانه العميق وعزيمة صادقة، لأن كل مجاهدة ستكابد المتاعب وستواجه أخطارا أثناء هذه المسيرة

1- رابح لعلى، المصدر السابق، ص: 161.

2- المصدر نفسه، ص، ص: 161، 162.

3- أنيسة بركات، "نضال المرآة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص: 32.

4- رابح لعلى، المصدر السابق، ص، ص: 166، 167.

5 - kaddache mahfoud, recits, de feu temoungages sur la guerre de la liberation nationale, E.N.A.G edition 1er Ed 2009, P : 256, 257.

المليئة بالحواجز والمهالك، وأول خطر تواجهه هو عبور الأسلاك المكهربة والسدود النارية الملغمة[1]،ولا يكفي الحديث عن مجاهدات إلا اذا قدمنا في ذلك على بطلات من بلادنا وهن كثيرات:

المطلب الأول: شهيدة مليكة قايد

ولدت الشهيدة مليكة قايد سنة 1933م في الجزائر العاصمة، زاولت تعليمها الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة سطيف، ثم التحقت بمدرسة الممرضات فيها حيث تخرجت بشهادة في مهنة التمريض أهلتها للعمل في خراطة لمدة ثلاث سنوات[2].

وما إن اندلعت الثورة التحريرية حتى هبّت مليكة للمشاركة فيها بالنفس والنفيس، ومن أجل تحرير الوطن من عبودية الاستعمار[3]، فبدأت نشاطها من خلال عملها في المستشفى حيث كانت تقدم الأدوية اللازمة للمجاهدين في الجبال، وتعالج الجرحى، وتصعد للجبال من حين لآخر لتتولى بنفسها تقييم الوضع الصحي لجنود الجيش التحرير، وزيارة المستشفيات والقيام بإجراء عمليات جراحية سريعة للجنود المصابين برصاص العدو، ومداواة الجرحى ومواساة المعطوبين[4]، فقد لعبت الممرضات دورا هاما في المجال الصحي دون أن ننسى ممارستهن لعدة مجالات ثقافية واجتماعية، على غرار المستشفيات التي كانت متواجدة في بداية الثورة على مقربة من عامة الشعب[5].

لكنها كانت مراقبة من طرف الاستعمار بعد أن تم كشف أمرها ولم يخفَ عنه كل ما تقوم به، فقد بعث برسالة استدعاء في حقها لكنها تفطنت للعبة المدبرة في حقها فالتحقت بإخوانها المجاهدين

1- أنيسة بركات، نضال المرآة الجزائرية ...، المصدر السابق، ص: 33.

2- لصفر خيار خديجة، النداء الخالد مذكرات مجاهدة أحداث معركة إيقورن واستشهاد مليكة قايد، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة ذكرى 50 لعيد الاستقلال، الجزائر 2012، ص: 08.

3- من شهداء الثورة 1954-1962م، من منشورات مجلة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص:81.

4- لصفر خيار خديجة، المصدر السابق، ص:81.

5 - yahiaoui messaouda, le role de la femme algérienne dansla revoulution 1954- 1962, alger: edition speciale ministère des modjahid. P :23.

في الجبال[1]، وفي سنة 1956م حررت مليكة رسالة مطولة بعثت بها إلى مركز الشرطة الفرنسية نفسها، ردا على رسالتها واستدعائها ومن بين ما سجلته فيها: (نعم أنا هنا حاضرة، ومستعدة لاستجابة دعوتكم بكل فرح وسرور لكن بشرط أن تبعثوا لي بطائرة هليكوبتر إلى مستشفى لتنقلني جوا إليكم فإني أنصحكم بعدم تضيع الوقت وإلى اللقاء بواسطة الطائرة طبعا)، منذ ذلك الحين أصبحت مليكة هم الاستعمار وهدفه الوحيد في الناحية إيقوران بالذات، حيث قررت الشرطة البحث عنها لتنتقم منها شر انتقام[2].

لقد قامت الشهيدة مليكة بدورها على أكمل وجه فقد كانت تتوجه الى مكان المعركة، سواء كان قريبا أو بعيدا منها بعد ذهاب قوات العدو للبحث عن جرحى المجاهدين والشهداء والتقاط الذخيرة الحربية ثم تسليمها للمجاهدين، فقد خاطرت بحياتها تحت رصاص العدو[3]، وقد أشاد بها الشهيد البطل عميروش[4] بعد أن سقطت شهيدة برصاص العدو إذ حاربت برشّاشها على مرساها إلى آخر نفس، وكان ذلك في 28 جوان 1957م بعد معركة دارت بجبل إيقوران في الولاية الثالثة، التي كانت تحت قيادة عميروش ودامت المعركة اثنى عشر ساعة[5].

1- من شهداء الثورة، من منشورات مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص:82.

2- لصفر خيار خديجة، المصدر السابق، ص: 09.

3- عبد الحق سارة ولحضر زينب، المرجع السابق، ص: 19.

4- الرائد عميروش آيت حمودة: ولد في 31 أكتوبر 1926 بالجزائر، المكنى بقاهر الجنرالات، ناشط سياسي وعسكري برتبة عقيد، توفي في 29 مارس 1959م، ببوسعادة، ينظر: (dala)15664295 BNF cb 22/05/1018

5- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 346.

المطلب الثاني: أنيسة بركات درار

أنيسة بركات درار أو فاطمة، ولدت بندرومة من عائلة مشهورة عريقة بالعلم، درست بتلمسان وبثانوية الثعالبة بالعاصمة[1]، "بعد إضراب الطلبة 19 ماي 1956م التحقت بصفوف الثورة بواسطة والدها الذي كان مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني، دخلت وجدة المغربية جويلية 1956م، وأجرت تربصها بمستشفى لوسطوا[2]. "فبعد عودتها عملت في المنطقة الثانية بالولاية الخامسة، بعد أن تلقت تكوينا عسكريا وطنيا فنهضت بمهام عديدة كالتمريض والاتصالات والتعبئة في صفوف المواطنين[3]، كانت تقيم مع القيادة تنجز الأعمال الادارية كتحرير التقارير كما أنها تشارك في المعارك العسكرية[4]،ومن خلال دور أنيسة بركات تبين لنا التقدير الذي كان يكنه رجال الثورة والشعب الجزائري لمجهودات المرأة الجندية، وما أنيسة بركات إلا واحدة من آلاف الذين صعدن إلى الجبال متخلين عن مهامهن الطبيعية، لصالح مهمة أكثر أهمية لهن، ما جعل المشاركة فيها أمرا ضروريا تقتضيه ظروف البلاد وأوضاع العباد[5].أصيبت المجاهدة بجروح بالغة بعد مشاركتها في المعركة 1957م بالمنطقة الثانية للولاية الخامسة، لم يتوقف نشاط السيدة بركات بعد الاستقلال بل نالت شهادة الليسانس في الأدب العربي والفرنسي 1968م، والدكتوراه 1973م، وهي تعمل كباحثة في المركز الوطني للدراسات التاريخية[6].

1- ظافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، صادر عن وزارة الثقافة، دار الأبحاث ط1، 2013، ص: 73.

2- بكرادة حازبة، المرجع السابق، ص: 90 .

3- ظافر نجود، المرجع لسابق، ص: 73.

4- بكرادة جازبة، المرجع السابق، ص: 90.

5- بوابقان المخطار، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية ،مجلة العلوم الإنسانية، ع6،جامعة معسكر، ص: 190.

6- مأخوذ عن الغلاف الخلفي لكتاب أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية.

المبحث الثاني: المرأة الفدائية

لعبت المرأة الفدائية[1] دورا لا يقل أهمية عن أختها الجندية في الجبال، تنفذ عماليتها في المدن وتعيش وسط السكان، هي لا ترتدي الزى العسكري حتى لا تثير شكوك السلطات الإستعمارية[2].

إنها تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغة الأهمية، حيث تقوم بعملية تدمير مراكز العدو، ولذلك هي تساهم في الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والحرس، والملاهي والمقاهي والسينمات، وتقوم بتقتيل جنود العدو والخونة وكل من يقف في طريق الثورة[3].

بهذه العمليات استطاعت أن تقلق الأعداء وتنشر الرعب في أوساطهم[4]،فغالبا ما كانت تنفذ مشاريعها في وضح النهار وتحت أعين الأعادي الطغاة، فقد حملت السلاح والمتفجرات، وأنواع أخرى من العتاد والوثائق السرية ونقلها إلى المسؤولين من مكان لآخر ومن مدينة لأخرى[5].

وتعبيرا عن هذه العمليات الفدائية صرح المقيم العام لا كوست (Lacoste) لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا :(إننا عندما نشاهد المرأة الجزائرية المحجبة لا نعرف ما اذا كان حفاظا على التقاليد، أو لتخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه[6]،وللإنتقام منها حاول الإستعمار إلقاء القبض عليها بكل الوسائل، وهو يشعر بانتصار كبير يسجله كلما تقع فدائية تحت مخالبه، مستعملا إزائها أبشع أساليب التعذيب[7].

1- الفدائي لا يذهب الى مكان القتال الا بعد ان يتلقى تعليما عسكريا يتيح له ان يبدي نشاط مجدي الى حد اقصى ولابد ان تتوفر فيه المؤهلات البدنية والعقلية، ينظر: المجاهد يقدم لكم الفدائي، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ع01، ص:21.

2- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص: 19.

3- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص :51.

4- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص :347.

5- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية...، المصدر السابق، ص :51.

6- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 347.

7- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية، المصدر السابق، ص: 52 .

وهكذا كانت الفدائيات يخاطرن بحياتهن تارة بالتمويه وتارة بإغراء الجنود، وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ المهام الموكلة إليهن[1]، فسجل التاريخ أحرف وأسماء من ذهب، ضل نضالهن في الذاكرة، منهن:

المطلب الأول: جميلة بوعزة

هي إحدى جميلات الثورة الثلاث من مواليد 12 نوفمبر 1937م بالعفرون ولاية بليدة حاليا، تابع المحققون والصحفيون الاستعماريون قضيتها بشغف بعد أن فتحوا لها ملفا إجراميا خطيرا عقب العملية التفجيرية التي مست الكوك هاردي والتي كانت جميلة رأس حربتها(ينظرملحق06)[2].

بعد مسيرة نجاح وتفوّق اضطرت جميلة إلى وقف دراستها وعملت بمصلحة الصكوك البريدية، التحقت بالثورة في سن مبكر، ويرجع الفضل في تجنيدها بجبهة التحرير لاحتكاكها بالمناضل عبد المجيد حطاب[3]، وبالنسبة لعملها الفدائي فهي عملت بالمجموعة المسلحة بالعاصمة ووضعت عدة قنابل في أماكن يرتادها جنود الاستعمار[4]، في التاسع من شهر نوفمبر 1956م تلقت بوعزة من بوحيرد قنبلة تمت برمجت للتفجير على الساعة الخامسة والنصف مساءا نحو شارع ميشلي[5].

وفي 26 من شهر جانفي 1957م قامت بوضع قنبلة التي فجرت في حفل راقص بالكوك هاردي فقتلت أكثر من 20 فرنسي وجرحت 89أخر[6]،والتي كان مبرمج تنفيذها في البداية في سنما الانتصار تلقت بوعزة اتصالات هاتفيا من بوحيرد أعلمتها فيه بأن عليها تنفيذ هذه المهمة سيحول إلى الكوك هاردي، ورغم صعوبة هذه المهمة عليها باعتبارها لم تعاين المكان من قبل وفي في

1- كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 347.
2- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 124.
3- المرجع نفسه، ص: 124.
4- فيصل هومة، مريم سيدي علي، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، دط، دت، ص: 445.
5- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 134.
6- فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص: 445.

النهاية قبلت[1]،رسمت صورتها على أجهزة المخبرات الفرنسية من وصف مشاهديها وتتبعتها إلا أن تم اعتقالها[2]، من قبل غرازيا (ghrazia) في 12 أفريل1957م، واقتيّدت إلى فيلا بالأبيار وهناك مورس عليها كل أنواع التعذيب، فيما ألقي القبض كذلك على بويحرد[3].

وفي 11 ماي عُرضت بوعزة على قاضي التحقيق لتؤكد اعترافاتها، جرت وقائع المحاكمة بالمحكمة العسكرية للقوات المسلحة الكائنة بشارع الكافيتياك[4]، بعد أن وُجهت لهما اتهامات اعترفت على بوحيرد بأنها كانت سكرتيرة ياسف سعدي ومراسلته وأنكرت إشراكها في عملية وضع القنبلة في المقهى، في حين أفادت جميلة بوعزة أنها كانت قد تلقت القنبلة من بوحيرد وجاء في المرافعة وكيل الدفاع أن بوعزة أصبحت مختلة عقليا[5]،بعدما أكد طبيب السجن الدكتور جوبريسونير (G brissonnière)أن حالة النفسية لبوعزة تستدعي علاجا[6]،فالغريب أن بوعزة كانت تتحدث بصوت عالي وبشكل غير طبيعي وكأنها أجبرت على الاعتراف نتيجة لما تعرضت له من تعذيب داخل السجون قوات الاحتلال الفرنسي، لكن الأداء الغير الطبيعي جعل المحامي جاك فيرجس يقوم بطلب عرض بوعزة علي طبيب مختص في الأمراض العقلية، احيلت بوعزة الى الطبيب الشرعي الفرنسي الذي أكد تظاهر بوعزة بالجنون[7]، وفي يوم الاثنين 15جويلية 1957م، حكمت حكمت المحكمة على كل من بوحيرد وبوعزة بالإعدام، كذلك شمل الحكم كل من عبد الرحمان، ومرسالي عبد الغني ونقلت بوعزة بعدها إلى سجن بربوس، وبعد معركة إعلامية قادها المحامي جاك فيرجس، ، وأمام الضغط الإعلامي أصدر الرئيس روني كوتيه (R.Coty) 1958م قرار العفو لكن هذا العفو لم يكن يعني الحرية أو الخروج من السجن بل خفف إلى أشغال الشاقة

1- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 134.
2- فيصل هومة ومريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص: 445.
3- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص: 75.
4- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 138.
5- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق ص: 75.
6- نجود علي قلوجي، المرجع السابق ص: 138.
7- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص: 76.

المؤبدة[1]،نقلت إلى عدة سجون آخرها سجن نيور بفرنسا، وبعد وقف القتال عام 1962م أطلق سراحها[2].

المطلب الثاني: جميلة بوباشة:

هي إحدى الجميلات الثلاثة اللاتي اكتسبن شهرة دولية في إطار الحملة العالمية ضد التعذيب في الجزائر(ينظرملحق07)[3]ولدت في 09 فيفري 1938م ببولوغين بالجزائر العاصمة، تلقت تعليمها بمدرسة فرنسية إلى جانب المدرسة العربية الحرة، نشأت في كنف أسرة مناضلة، والدها كان عضوا في حزب الشعب، وكانت أول خطوات نضالها عند بلوغ سن 15 عند لقائها بالسيدة خيرة أبو بكر الملقبة كاري خيرة، التي دفعتها إلى الالتحاق بحزب أحباب البيان لزعيمه فرحات عباس[4]، انضمت للثورة رفقة أخيها سنة 1955م، وكلفت في إطار نظام الفداء بالمدينة بتوزيع المناشير ونقل الأسلحة، وبمهام الاتصال والاستعلام، وفي نفس الوقت عملت بمستشفى بني مسوس كممرضة فقامت بتهريب كميات هامة من الأدوية ومساعدة المجاهدين المصابين[5]،وفي سنة 1956م بعد إلقاء القبض على أخيها جمال الدين واصلت العمل مع صديقه الذي طلب منها التحكم في مداخيل ومخارج القصبة، كما شاركت في إضراب 08 أيام (27 جانفي 04 فيفري 1957م) وأمضت أيامه أولى بالقصبة رفقة نادية حفيز خلال الإضراب تولت مهمة نقل الرسائل، وكانت تخرج حاملة استمارات معلوماتية تخص أشخاصا كانوا قد تقدموا من دار الحبوس بطلبات مساعدة، تواصل عملهم لكن لم يكمل مدة 08 أيام لأن الفرنسيين رعدوا القصبة في اليوم الخامس[6]،استمرّت على

1- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص- ص: 163- 168.
2- فيصل هومة ومريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص: 445.
3- ظافر نجود، ثوار والشهداء من الجزائر، وزارة الثقافة، دط، دت، ص: 74.
4- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص، ص: 189، 190.
5- ظافر نجود، المرجع السابق، ص: 74.
6- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص، ص: 195، 196.

مثل هذا العمل النضالي إلى غاية 1958م[1]، وخلال هذه السنة اكْتُشِف أمرها فالتحقت بصفوف المجاهدين في ناحية القورصو، بعد فترة قصيرة أعيدت إلى العاصمة لتواصل نضالها الفدائي، وكُلّفت في 27 جويلية 1959م بوضع قنبلة بمقهى لابراسوي شارع ديدوش مراد حاليا، وقامت بالمهمة بنجاح واستعدت بوضع قنبلة ثانية في قاعة بورد ابن خلدون حاليا، لكن الأمن الفرنسي اكتشف أمرها[2].

تم القبض عليها في 09 فيفري 1960م، حيث حاصرت قوات العدو منزلها، وخلال هجومهم تم العثور على فيلم صور للمجاهدين كانوا قد التقطوها وطلبوا منها إظهارها، وسرقة مبلغ مالي قدر بـ34.0000 فرنك[3].

ومن أنواع التعذيب التي تعرضت له، سُلِّطت عليها تيارات كهربائية على طرفي نهدي ولما لم تلبث هذه الأسلاك في هذا الموضع لجأ أحد جلادها إلى الصاقه بالورق المصنع وحرقوها بالوسائل نفسها في ساقها، وتحت إبطيها، وفي عورتها وفي وجهها...[4]،كما تعرضت لشتّى أنواع التعذيب، وعندما وقفت أمام المحكمة العاصمة في 15 مارس 1960م فضحت جلادها بما تعرضت له، وذكرت في اعترافاتها أنها عذبت ببشاعة لا إنسانية، ولم يشفع لها ذلك وحكم عليها بالإعدام، هنا كتب أخوها المعتقل لجيزال حليمي[5] طالبا منها تبني قضية أخته فوافقت على الأمر في أفريل 1960م، وحين زيارتها لجميلة في السجن فضحت للرأي العام الفرنسي التعذيب الممارس في الجزائر وشكلت لجنة الدفاع عن جميلة بوباشة ونقلوا المحاكمة إلى باريس وتعيين لجنة طبية لفحصها، وبالتالي نجحت المحامية حليمي في انقاذ حياة جميلة بوباش[6]، وتم الإفراج عنها في 1962م، وعند استعادة

1- فيصل هومة، المرجع السابق، ص: 447.

2- ظافر نجود، المرجع السابق، ص: 74.

3- نجود علي قلوجي، المرجع نفسه، ص، ص: 208، 209.

4- حسن شمس، الثورة الجزائرية بأقلام غريبة، د. أ. ت. ن. ت، ط1، 1434هـ/ 2013م، ص: 187.

5- محامية فرنسية كرست حياتها لفضح الأساليب القذرة التي تستخدمها السلطات الفرنسية في تعذيب المعتقلين الجزائريين، كما كما تناولت قضية جميلة بوباشة، ينظر: www.almadasupplements.com2018/04/20،.

6- ظافر نجود، المرجع السابق، ص: 75.

الاستقلال استأنفت جميلة حياتها العادية فتم توظيفها في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في سنة 1978م[1].

المطلب الثالث: جميلة بوحيرد

فتاة جزائرية في الثانية والعشرون من عمرها، مناضلة في جبهة التحرير الوطني مسؤولة عن مصلحة الاتصالات[2]، ليس هناك من ينكر مدى ما أحدثته قصة جميلة بوحيرد وتأثيرها على الرأي العام العربي والعالمي، حتى غدت قصتها نموذجا للبطولة الجزائرية (ينظرملحق08)[3]، هي البنت البكر لعائلة متواضعة ولدت عام 1935م، والدها كان يشتغل بالتجارة وقد استشهد في معركة الحرية بالجزائر، ولها خمسة إخوة نور الدين، إلياس الهادي، عزيز، نادر، اشتهرت بشجاعتها وإقدامها وإخلاصها وشدة كتمانها مما جعل **ياسف سعدي**[4] يؤطرها لتكون ضابط اتصال، بل كانت المسؤولة عن مصلحة الاتصالات السرية بالجزائر العاصمة، وكان لها الأثر الأكبر في نفوذها بين زميلاتها المجاهدات أمثال زوليخة، وجميلة بوعزة وبوباشة [5]،دأت قصة جميلة بوحيرد، عندما انفجرت انفجرت قنبلة موقوتة في مقهى جزائري بتاريخ 26 جانفي 1957م، لما تلاشى الدخان حتى ظهر أن هناك أكثر من 20 أوروبيا أصيبوا بجروح مختلفة أدّت ببعضهم إلى الموت[6].

لقد انضمت جميلة بوحيرد إلى جبهة التحرير الوطني من أواسط نوفمبر 1956م عن طريق عمها مصطفى بوحيرد واعتمد عليها عمها المكافح في خدمة المجاهدين الذين أقاموا عنده ملجأ

1- فيصل هومةو سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص:447.

2- الدفاع عن جميلة بوحيرد، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ع12، ص: 195. 1957/11/15.

3- بسام العسلي الثورة الجزائرية، دار العزة والكرامة للكتاب، دط، دت، ص: 427.

4- ياسف سعدي : ولد في 20 جانفي 1928م بالجزائر، عضو في جبهة التحرير الوطني، زوج المناضلة جميلة بو باشة، ساسي وأحد أشهر القادة خلال الثورة اعتقل 1957م تعرض لتعذيب وحكم عليه بالإعدام ولم يفرج عنه إلا بعد وقف إطلاق النار، ينظر: موقع واي باش مشين: http//dqtq-bnf-fr/ork./1214/cb11231844 2018/04/24.

5- خليدة تومي، جميلة بوحيرد، موفم للنشر، دط، الجزائر 2012، ص: 410.

6- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، د. ج. ش. ج، ط1، 1984، وط2، 1990، ص:25.

وكلفها بإطعامهم، بحيث يحضر هو التموين وتطهو لهم هي الطعام، وهم ياسف سعدي، علي لا بوانت وعلي لو...[1].

ولما قُتل عمها على يد المظلين قامت بالانتقام له، وقتلت سبعة من الجنود منهم قائد كبير كما ألقت الرعب في قلوب أعدائها الفرنسيين فأطلقوا عليها اسم القاتلة الحسناء، بعد ما ألقت قنبلتها على معسكر الأعداء فأشعلت فيه النيران[2].

كانت بوحيرد تلتقي بالمناضلات وتوكل لكل واحدة مهمتها ومن بينهم: بوعزة التي تلقت اتصالا هاتفيا منها أعلمتها فيه بأن عليها تنفيذ مهمة أخرى بسينما الانتصار (le triomphe)، حيث سلمت بوحيرد إلى بوعزة حزمة مغلقة زهرية اللون وأطلعتها هذه الأخيرة على خبر تحويل الهدف إلى كوك هاردي[3]،كل ذلك وأكثر من أعمال البطولية الفذة التي كانت تنهض بروح الفدائية التي تؤدي مهمتها في إطار العمل الثوري، قررت بوحيرد الانتقال من المنطقة التي كانت تتواجد فيها، فقد كان الفرنسيون يبحثون عنها بعد وقوع هذه الحوادث وأشيرت أصابع الاتهام إليها[4].

في الصباح 09 أفريل 1957م اصطدمت دورية حربية أثناء منع التجول بثلاث أشخاص ملثمين في القصبة فهرب هؤلاء الثلاث وبعدما أن أطلقت عليهم الدورية الرصاص، بقيت امرأة منبطحة على الأرض وكانت هذه جميلة بوحيرد، وعثر معها على وثائق ورسائل وعلى مبلغ كبير من المال، دلت جميعها على أن هذه الفتاة كانت تعمل أمينة سر وسكرتيرة الزعيم الثائر في الجزائر ياسف سعدي وكانت تعمل مراسلة تنقل أوامره وتعليماته[5].

1- خليدة تومي، المرجع السابق، ص: 411.
2- المرجع نفسه، ص، ص: 411، 412.
3- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 134.
4- خليدة تومي، جميلة بوحيرد، المرجع السابق ص: 412.
5- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 428.

لم تسلم الأسيرة إلى الشرطة ولكنها أُقْتِيدَت بصورة خاصة إلى مركز تحقيق المظلّين بحجة أن دوريتهم عثرت في صباح ذلك اليوم ذاته على فرنسي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد قيد على شجرة وأفاد أن عائلته كلها قد قتلت على أيدي الثوار بعد أن أحرقوا بيته ومزرعته[1].

بعد إصابتها نقلت إلى المستشفى وضُمدت جراحها وهناك كان استجوابها الأول وهي لاتزال على عربة العمليات الجراحية، كما تعرضت من 09 إلى 26 أفريل إلى استجواب وتعذيب متواصلين وذلك في مستشفى العسكري المسمى (مايو)، كما قاست لمدة 03 أيام 17- 18- 19 من أفريل عذاب الكهرباء، ثم وضعها الضباط وجنود المظلات عارية وربطوها على مقعد بعد أن وضعوا خرقا رطبة تحت الأغلال عند المعصمين والذراعين، وعلى الصدر والفخذين، والكعبين والساقين، ووضعوا عندئذ أسلاكا كهربائية في مواضع حساسة منها: أذناها، فمها، داخل اليدين[2].

وفي يوم 19 تابعوا التعذيب وأصبح جرح ثديها الذي اخترقته الرصاصة يوم أصيبت كله مفتوحا، وفي يوم 21 من أفريل قادوها إلى الأبيار دار الشرطة الفرقة النظامية وظل جنود المظلات يجبرونها على الكلام، لأنها هي وحدها التي تعرف مكان ياسف سعدي ولكنها لم تتكلم ليبقى طليقا[3].

لقد ظلت رغم جراحها النازفة تحت التعذيب الوحشي، ويكفي هنا الإشارة إلى التقرير الطبي التي كتبته السيدة **جاكلين خوجة** (**jacline khodja**) دكتورة في الطب من جامعة الجزائر، وكانت معتقلة معها وخلال فحصها لجميلة قالت: "لقد قمت بفحص جميلة بوحيرد في السجن المدني في مدينة الجزائر إبان رفع نظام السرية عنها أوائل ماي1957م، وقد تحققت من: وجود جرح فوق الثدي الأيسر بيضاوي الشكل، وجود جرح أصغر من الأول على عظمة الكتف الأيسر، ووجود عجز وظيفي في الذراع الأيسر، وجود اختلال في الجهاز الدموي للذراع كلها خاصة عند الكتف،

1- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 138.

2- خليدة تومي، المرجع السابق، ص: 414.

3- المرجع نفسه، ص 415.

وارتجاف في اليد عند محاولة تحريكها، ووجود نقاط سمراوية حول الدائرتين المحيطتين بحلمتي الثدي تعود إلى حروق [1]،ولما حكم عليها بالإعدام أغرقت بالضحك،ضحكة لأنها ربحة القضية، بعدها نقلت القضية إلى محكمة الاستئناف العسكرية في مدينة الجزائر، صادق رئيس الجمهورية الفرنسية كوتيه (coty) على إعدام جميلة صباح يوم الجمعة 08 مارس 1958م، وما كادت الصحف الفرنسية العالمية تنشر هذا النبأ حتى اجتمعت في 03 مارس 1958م لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة وناقشت مأساة جميلة، كذلك وصل إلى المسؤولين الفرنسيين في فرنسا وفي الجزائر رسائل تهديد[2]،بقيت جميلة تنتظر تنفيذ حكم الإعدام طوال 08 أشهر إلا أن هذه التدخلات والضغط على رئيس الفرنسي جعله يصدر مرسوم في 11 أفريل بتخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد[3].

وبعد وقف إطلاق النار (عيد النصر) 19 مارس 1962م و بعد توقيع اتفاقية إيفيان صدر قرار إطلاق سراح المعتقلين ومنه جميلة بوحيرد لتستأنف حياتها العادية بعيدا عن الأعين[4].

1- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، المرجع السابق، ص، ص: 138، 139.

2- خليدة تومي، المرجع السابق، ص: 430.

3- بسام العسلي، المرجع نفسه، ص: 145.

4- نجود علي قلوجي، ، المرجع السابق، ص: 174.

المبحث الرابع: المرأة المسبلة

المطلب الاول: مهام المرأة المسبلة

فإن كانت الجندية تقوم بعملها العسكري والفدائية بمهامها السرية، فإلى جانب الجنديات الفدائيات توجد المرأة المسبلة التي لا يقل دورها عن إخوتها.

فمن بين المهام التي تقوم بها المرأة المسبلة[1] هي الاتصال بين جبهة التحرير الوطني وحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم الفدائية، وإخفاء السلاح وحمل العتاد والوثائق السرية لتسلمها إلى مسؤوليها وتقوم بشراء الأدوية وجلب المواد الغذائية التي يحتاجها المجاهدين"[2].

كما أن النساء اللواتي يستخدمهن الجيش الفرنسي لغسل الملابس كن يستولين على كثير منها وإرسالها إلى جيش التحرير، وتهرب المؤونة والذخيرة باستمرار إضافة إلى تدبير هروب الشباب وانضمامهم لصفوف الجيش الوطني[3]،كما أنها تُحضِر الطعام إلى المراكز وأحيانا تنقله إلى الجبال لتموين المجاهدين عندما يتعذر عليهم التحرك، فتأخذ بعض النساء معهن الماء واللبن والكسرة، وتصعدن إلى الجبال لإيصال تلك المؤونة للمجاهدين، وخطر الطائرات يحوم عليهن من كل مكان فمنهن من تستشهد في الطريق عودتها ومنهن من تنجوا[4]، لقد اعترف الجنرال جاك ماسو (jack masso) بالدور الذي لعبته المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير حيث وصفها بدقة في كتابه معركة الجزائرية الحقيقية (d'Alger la vraie bataille) قائلا: (لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في المكان المناسب لها وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن

1- المسبل: هو عبارة عن فرد يتفرغ للعمل من الأعمال الكاملة بإخلاص ونزاهة وتضحية، ينظر: مجلة المجاهد، ج1،ع3، ص:11.

2- سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 348.

3- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، ص: 22.

4- عبد الحق سارة، لخضر زينب، المرجع السابق، ص: 13 .

والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت وبسهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة الانتباه مستعملة وسائل الاحتيال)[1].

المطلب الثاني: نماذج عن نساء مسبلات

لا يمكن أن ننسى الدور الذي لعبته المرأة التيارتية والتي عزمت على أن لا ترتاح ولن تهن ما دام عناك دخيل في أرضها هذا ما كان واضحا على الكثير منهن، فقد ساهمت المرأة المسبلة كغيرها من المناضلات في صنع النصر فبرزت أسماء عديدة لازالت في الذاكرة وعددهن لا يحصى ولا يعد وكل قصة ما هي إلا مثال حي عن آلاف القصص التي عاشتها المرأة الجزائرية في ظل حرب التحرير والمساهمة الفعالة التي قامت بها من أجل استرجاع حلمها المسلوب.

فها هي السيدة تلمساني خديجة زوجة المناضل القايد أحمد المعروف بسي سليمان كما تشبعت بالروح السياسية من والدها الذي كان متابعا لكل أخبار حزب فرحات عباس، وفي 1952م انخرطت في صفوف الحزب عن طريق المناضلة خيرة أبو بكر[2]، انخرطت في صفوف المجاهدين بعد أن تعرضت للعديد من المضايقات والتفتيش من طرف القوات الفرنسية التي كانت تبحث عن زوجها القايد أحمد[3]، وكان ذلك سنة 1956م انتقلت بعدها إلى عدة أماكن منها البيض مشرية والعين الصفرة وصولا إلى فِقِيقْ لتلتقي بزوجها، هناك طلب العقيد لطفي أن تساعد الإخوان المجاهدين[4].

1- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية ... ، المصدر السابق، ص: 57.

2 - مقابلة شخصية مع المناضلة تلمساني خديجة يوم الأحد 29-04-2018. على الساعة 15:00-18:00 بمقر سكن ابنها الكائن بحي بومعزة (الكارونت).

3- القايد أحمد: الاسم النووي سي السليمان ، المولود بمارس 1931، درس بعين الكرمة المدرسة الابتدائية ، كان عضوا في حوب فرحات عباس وجبهة التحرير الوطني شغل منصب وزير الساحة في عهد بن بلة، توفي سنة 1998م، ينظر:
amar belkhodja, tiaret memoir dune ville, (s.i) (s.d) p : 138

4- خديجة تلمساني، المصدر السابق.

لم يقتصر دور خديجة تلمساني[1] على التمريض والطب، بل كانت تقوم بتجهيز غرف التمريض، الوسائل الضرورية والسهر على تزويد المنظمة بالأدوية وحفظها[2].

لقد انتقلت المناضلة إلى وجدة لتعمل في مستشفى لوسطو ثم فتحت مكتب للعناية بشؤون المهاجرين والجنود على الحدود وقامت بالعديد من الأعمال، فقد تولت شؤون ختان الأطفال الجزائيين وتوفير مستلزمات وجمع التبرعات والاشتراكات للمساهمة في مساعدة الجنود والمهاجرين الجزائريين بالمغرب[3].

والسيدة دمني فاطمة ابنة دمني أحمد مجاهد ومات شهيدا، كانت مسبلة في الجيش الوطني عملت على خدمة المجاهدين في الجبل: تطهو، غسل الملابس، تنظيف وراء المجاهدين حتى لا يكتشف أمرهم جابت كل الولايات وحتى الخامسة هربا من القوات الاستعمارية بعد أن تم التبليغ عنها[4].

والسيدة مريم مخطاري المعروفة بثورية والتي بدا إلتحاقها المباشر بالجبال سنة م1956م ليتم قبولها ضمن صفوفهم، وبدأت مسيرتها مع مصطفى لقرع وتوجهت معه إلى عين كرمس ،و شاركت في عدة معارك من بينها معركة واد الكفاح التي تعود أحداثها إلى سنة 1957م[5].

1- ولدت في أكتوبر 1933 بوهران ابنة زوليخة وعبد الله اجتازت شهادة الابتدائي بتقدير جيد، ثم انقطعت عن الدراسة مدة سنة لتعود بعد ذلك وتنجح في مسابقة التمريض لتنتقل إلى الدراسة في العاصمة مدة 03 سنوات، تزوجت خلالها بالقايد أحمد، خديجة تلمساني، المصدر السابق.

2- مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبه غربي، منشورات و.و.ن.ت، الجزائر، 2012، ص، ص: 511، 512.

3- خديجة تلمساني، المصدر السابق.

4- شهادة مسجلة لدمني فاطمة ، مقدمة من طرف المتحف الجهوي المجاهد المدية ملحق متحف المجاهد لمدينة تيارت تحت عنوان شهادة دمني فاطمة مسجلة بتاريخ 2016 مقدمة في 25 /2018/04.

5- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص، ص: 47، 48.

التحقت بسلك شبه طبي تحت قيادة يوسف الدمرجي[1] رفقة زوبيدة ولد قابلية ولم يقتصر اعمالهم على اسعاف المناضلين فقط بل امتد الى الشعب من خلال توليد النساء ومعالجة المرضى من الاطفال وفي 03 جانفي 1961م وُجدت مريم مخطاري في حالة من الفزع وتم القبض عليها من طرف العساكر الفرنسية بعد أن تم اعتراف أحدهم عليها، مورس على ثورية الضرب والتهديد والتعذيب بالكهرباء والاستنطاق بالقوة وسجنت بلاردوتا والعديد من السجون الاخرى وتم اطلاق سراحها بعد وقف اطلاق النار[2]. وجهود السيدة لويزات إغيل أحريز التي ناضلت من أجل قضيتها والتي تعرضت لإصابات عديدة من طرف الاستعمار وأوشك على القبض عليها في جوان 1956م بقرب من سجن بربروس لقد كان تحرك لويرات سهلا بسبب مظهرها ولباسها الأوربي وشكلها الجميل حيث لم يكن يشك في أمرها على أنها جزائرية[3]، والسيدة بابة لارت التي اتصل بها عمران وعبان رمضان واقنعها بالالتحاق بالمجاهدين في الجبل لعلاج الجرحى فاستجابت، وكانت من اوائل من أسس مصلحة الصحة لجيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة، وهناك تعرفت على الطبيب مصطفى لاليام الذي قدم من تونس مع عميروش ضمن قافلة السلاح، وفي عام 1957م اعتقلت وتم إطلاق سراحها بعد عام1961م[4]،وهناك أيضا زوليخة أخت النقيب عبد الرحمان كيمي زوجة طاهر نياطي ،وكانت في جيش تحرير الوطني تقضي ساعات في إعداد الطعام ثم تخرج لتتفقد المركز اذا كان آمنا وتعطى إشارة للباقي أن يتبعها معلنة أمان المنطقة، وفي أحد الأيام نصب لها كمين ولحق

1- من مواليد 22 أوت 1929م بمليانة (الشلف)، انتقل سنة 1931م إلى الجزائر العاصمة بمتابعة دراسته المتوسطة ثم لثانية ابن عكنون ليطرد منها بعد أن كتب على الجدار عبارة abatla France ثم التحق بثانوية بيجو بباب الواد ليحصل على شهادة البكالوريا، ثم التحق بكلية الطب بالجزائر، ثم هاجر غلى فرنسا، وفي سنة 1952م عاد إلى الجزائر استقر بتيارت، توفي سنة 1958م، ينظر: ينظر عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص: 499.

2- شهادة حية، بعنوان: ثورية مقدمة من المتحف الجهوي المجاهد، المدية، ملحق متحف المجاهد، تيارت للمناضلة مريم مخطاري، بتاريخ 2016 مقدمة بتاريخ: 2018/04/25.

3- Louisette ighilahriz, algerienne recit recveilli par anne nivat, Casbah éditions, PP: 08- 55, 56.

4- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح ...، المرجع السابق، ص: 38.

بها زوجها بعد أن أحس بشيء ما لكنهما قتلا من طرف الاستعمار الفرنسي بعد أن تم قطع رأسها وأصابت زوجها برصاص العدو(ينظر ملحق 11)[1].

استنتاج:

سجلت المرأة الجزائرية بالدم والنار مشاركتها الفعالة في الكفاح من أجل التحرير الجزائر، فهي شكلت عنصرا أساسيا في الثورة المباركة وأبلت بلاء منقطع النظير أظهرت من خلاله أنها النفس الثاني للثورة التحريرية المباركة، فهي لعبت دورا رياديا من خلال مشاركتها الفعالة في الثورة سواء في الأرياف التي استطاعت أن تكون عنصرا فعالا في كسر الحصار الذي حاول الجيش الاستعماري فرضه على المجاهدين، فكانت مساهمتها القوية في تقديم الخدمات الكبيرة في الجبال والقرى والمداشر، وهذا لا يقلل من دورها في المدينة، فهي لعبت دور المسبلة والفدائية داخل المدن متحدية كافة العوائق والظروف التي كانت تفرض عليها لفم تتهاون ولم تردد في تحمل المسؤولية اتجاه وطنها كونها مواطنة، أولا وكامرأة ثانية، وكأم وزوجة ، وأخت أخيرا.

1- مذكرات النقيب مراد عبد الرحمان كيمي، المصدر السابق، ص: 50، 51.

الفصل الثالث

المرأة والقضية الجزائرية

المبحث الأول: المرأة الجزائرية في المحتشدات والسجون.

المبحث الثاني: المرأة الجزائرية في الميدان الدولي.

المبحث الثالث: مشاركة نساء عربيات وأوروبيات في دعم الثورة الجزائرية.

تقديم:

لقد عملت المرأة الجزائرية على اثبات وجودها رغم المضايقات الاستعمارية ومختلف السياسات الفرنسية الرامية لإبعاد المرأة عن ثورتها ولمنعها من ادائها لواجبها اتجاه وطنها، إلا ان هذه المخططات كلها باءة بالفشل وظهر ذلك من خلال مختلف الأدوار التي شاركت فيها، فعلى غرار تلك التي تطوعة في صفوق الجيش الوطني إلا أن المرأة سواءا داخل السجون والمحتشدات أو خارج الوطن لكسب الدعم الدولي ساهمت مساهمة فعالة وإيجابية وهاذا كله رامي إلى هدف واحد وهو دعم القضية الوطنية على كافة المستويات.

المبحث الأول: المرأة الجزائرية في المحتشدات والسجون

المطلب الأول: المحتشدات

لقد مثل سكان الأرياف والمناطق النائية القريبة من الجبال قوة داعمة للمجاهدين وللثورة، فهم من كان يوفر الأكل والدواء والمبيت، حتى أنهم كانوا يزودوهم بأخبار جنود العدو وتحركاته.

وكمحاولة لخنق الثورة والقضاء عليها، قامت السلطات الاستعمارية بإجراءات قمعية اضطهادية تمثلت في اقامة المحتشدات لعزل الشعب عنها، ومنع وصول أي مدد أو مساعدة سواء كانت سلاحا أو أكلا أو ما شابه ذلك. هذه المحتشدات[1] قد جمعت فيها عائلات بأكملها بما في ذلك النساء والأطفال الذين طردوا من مناطق سكنهم[2]، وفيها يحاول الاستعمار الفرنسي القضاء على كل شعور وطني بواسطة الارهاب والتعذيب ومختلف وسائل الدعاية النفسية، مع القيام بالأعمال الشاقة والإهانات المتكررة ومن أشهر محتشدات السكانية التي اعتقل فيها العنصر النسوي نذكر منها: محتشدات تافشون – العزازقة – الأصنام[3]، ونظرا لاشتداد الثورة، قام الجيش الفرنسي بإنشاء عدد من المحتشدات، وكانت أغلبها توجد في المناطق الجرداء، وأشهر المحتشدات التي حشدت فيها المرأة الجزائرية وعائلتها في محتشدات تلمسان قدر عددها حوالي 51 محتشد[4]، ورغم هول هذه المحتشدات والمعاناة التي واجهتها المرأة الجزائرية، إلا أن نضالها داخل هذه التجمعات ظل متواصل بتوجيه السكان وارشادهم للمحافظة على مبادئ الثورة وجمع المعلومات حول الخونة ومراكز العدو وتحركاته ونشاطه، بالرغم من السياسة التعسفية التي مارستها سلطات الاحتلال داخل هذه

1- المحتشدات: يعود تأسيس المحتشدات إلى ق19م حيث قامت الادارة الاستعمارية بتطبيق مشاريع تهدف إلى حصر السكان في رقعة جغرافية ضيقة حتى تتمكن من مراقبتهم والتحم فيهم وقد أعطت لهذه المشاريع عدة تسميات منها: الزمالة (smalas) والقرى الفلاحية أو الحصر (le canionnent)، ينظر: بكرادة جازية، المرجع السابق، ص: 284.

2- بكرادة جازية، المرجع السابق، ص:283.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 357، 358.

4- بكرادة جازية، المرجع السابق، ص: 288 .

المحتشدات إلا أنها لم تتوصل الى تحقيق الأهداف المرجوة وهي القضاء على الشعور الوطني عند المرأة الجزائرية[1].

فقد اعترف الكولونيل فارد (fard) الذي كان أحد الذين وضعوا أسس المحتشدات في الجزائر وخططوا لنظام الحياة ووسائل الدعاية فيها، اعترف في اليوم السابع والثلاثين من المحاكمة متمردي 24 جانفي لعدم جدوى هذه المحتشدات إذ قال: أن المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطني[2] فقد كان للسنوات التي قضتها هؤلاء النسوة في السجن عدة أثار جسدية ونفسية على حياتهن، والتي مازالت الى غاية الفترة المعاصرة، فقد تعرضت الى ضرب والاغتصاب من طرف الجيش الفرنسي ومن طرف اللفيف الأجنبي اضافة ال الأثار النفسية الناجمة عن ذلك بسبب معاناتها التي عاشتها في المعتقل [3]، ورغم ذلك لم يتوقف نشاطها بل لازلت تكتب وترسم وتلقي دروسا باللغة العربية والفرنسية للأخوات الأميات، كما ألقت محاضرات في المواضيع السياسية والاجتماعية تهم القضية الجزائرية، كما قامت بمظاهرات وإضرابات ضد الحكم بالإعدام[4]، واستمرت في نشاطها وعملها الثوري وواجبها اتجاه وطنها، فقد ذاقت الويلات من حرق واغراق وقطع للأطراف وكي وحتى التعذيب الكهربائي واستعمال الكلاب الجائعة وأساليب أخرى كربط معصمي السجينة بقدميها ووضع قضيب معدني على ركبتها وترفع للأعلى وتوجه اليها الضربات في كل الاتجاهات [5].

1- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 358.

2- المحتشدات أيضا قوة للثورة، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ع90، ج2، 1961/02/27، ص: 05.

3- ابتسام بو مهيدي وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص: 56.

4- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص: 64.

5- محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، الجزائر، دار الغرب، ط1، 2009، ص، ص:20-27 .

المطلب الثاني: السجون

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م،سارعت السلطات الاستعمارية كعادتها إلى اتخاذ سلسلة التدابير والاجراءات التعسفية، للمحاولة القضاء على الثورة وإخمادها[1]،فأنشأت عدد كبير من السجون والمعتقلات لممارسة أبشع أنواع التعذيب سواء كانت على التراب الوطني أو خارج الوطن وتم اعتقال فيها المرأة الجزائرية[2]،فقد حددت الادارة الاستعمارية سجون الخاصة بالمرأة الجزائرية، وذلك لتقليل من قيمة الثورة وضرب التماسك الاجتماعي في الصميم، فلم تخصص السجون للرجال فقط لأنها شملت النساء أيضا فقد تعرضت هي الأخرى للتهم لتصبح داخل جدران السجون[3] فالمعارك التي كانت تخوضها المرأة داخل السجون لا يعلمها إلا الظالم المغتصب الذي يدعي التحضر فلو أن الجدران تنطق لتحدثت عن عجائب وغرائب ثورة المرأة في أعماقها ولما تعرضت له من قسوة واضطهاد من طرف المستعمر(ينظر ملحق 12)[4]،أما الاغتصاب فهو وجه اخرمن الجرائم التي استعملها الاستعمار الفرنسي في حق المناضلات الجزائريات، فهذا ما تم ارتكابه ضد جميلة بوباشة التي اجلسوها على زجاجة وتم تعذيبها بأبشع الطرق وعند خروجها من السجن قال أحد الخونة المتعاونين مع الجلادين: أن جميلة لم تغتصب بل تلذذت[5]

وفي كليرمان بدوار بوفار شمال قسنطينة قد أحضر أربعة رجال امرأة الى السجن لاستنطاقها عن فرقة من جيش التحرير، وكان الضباط يستعدون لتمثيل دور الشجاعة المعهود، لكنهم وجدوا

1- إبتسام بومهدي، خديجة ركاب، دور المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 52.

2- بكرادة جازية، المرجع السابق، ص 249.

3- هي بناء مخصص للمنحرفين يبنى بلاسمنت المسلح توضع على نوافذه شبابيك حديدية سميكة، ويختلف السجن عن المعتقل في كون السجن قديم ومستمر مدى استمرارية الحياة الاجتماعية وهو تابع للسلطات القضائية ولا يزج فيه الا من حكم عليه بعقوبة مقيدة للحرية، بنظر رشيد زبير، جرائم فرنساستعمارية في الولاية الثالثة 1956-1962م، د.ح .ن، ط2، الجزائر2012، ص، ص: 143،144

4- عبد الحق سارة و لخضر زينب، المرجع السابق، ص: 63.

5- جون بول سارتل والثورة الجزائرية، تر عبد المجيد عمراني، مكتبة مديولي، ص:106.

المرأة ترفع يدها وتصفعهم واحدا واحدا[1]، كما لا ننسي فاطمة خليفة[2] شهيدة لم تمت لقد كان لها نشاط واسع مع جبهة التحرير الوطني، سجنت عدة مرات عذبت أبشع تعذيب ، إلا أنها لم تدلي بأي معلومات على اخوانها المجاهدين وطلب منها أن تشتمهم في وسط الحشد من الناس إلا أن الفرنسيين فوجئوا بها بعد أن اعطوها مكبرا الصوت تقوم بشتم القوات العسكرية والاحتلال وقاموا بقطع يدها بالمزبرة والقي بها في دشرتها[3]

.

1- أنباء وأصداء في الصدور، امرأة وأربع ضباط، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ع65، ج3، ص: 35، 1960/04/04.

2- تنتمي الى بلدية الف شهيد، نشبت منذ صغرها على حب وطنها، انخرطت في صفوف المجاهدين في نوفمبر1956، ولما اعتقلت مورس عليها ابشع انواع التعذيب، ينظر محمد قنطاري، المصدر السابق، ص-ص: 15-20.

3- المصدر نفسه، ص-ص: 17-19.

المبحث الثاني: المرأة الجزائرية في الميدان الدولي.

المطلب الأول: المرأة في القاعدة الخلفية

لقد كان اول نشاط للمرأة الجزائرية خارج القطر الجزائري في القواعد الخلفية، الموجودة في الحدود المغربية والتونسية، بعد موافقة القيادة الثورية على انضمامها[1].

فقد كان نشاطها هو رعاية امور المهاجرين المتواجدين في هذه المناطق وايضا انشاء جمعيات لجمع المساعدات والامدادات، ولتحسين الحياة لهم إضافة إلى مساندة الجنود الموجودين على الحدود[2].

وفي الغالب كانت تبعث الفتيات الى التدريب والتكوين قبل انضمامهن الى الجيش فيتوجهن الى القواعد الخلفية ويتمرن بإتقان، وعمق في المجال الطبي والعسكري والسياسي، تدوم هذه التدريبات عدة اشهر ثم ترسل المجاهدات الى الجيش داخل الجزائر، ليتفرقن على مختلف المناطق التي يعين بها[3]فالشهيدة عائشة حاج سليمان التي التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني بعد اضراب 19 ماي1956 وجهتها قيادة المنطقة الثانية من الولاية الخامسة الى القاعدة الخلفية المغربية وجدة، لتكوين في المجال العسكري، السياسي والطبي[4].

وبعدما تشكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958م، كان لابد من توفير موظفين اداريين لأجهزتها المختلفة، وكان من الطبيعي اختيارهم من اعضاء جبهة التحرير الوطني ونظرا للدور

1- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 360.

2- مقابلة شخصية مع المجاهدة تلمساني خديجة، المصدر السابق.

3- أنيسة بركات ، نضال المرأة في الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص:31.

4- المصدر نفسه، ص:41.

الايجابي الذي لعبته المرأة في الكفاح التحرري، ارتأت قيادة الثورة ان توكل لهن مهمة التعريف بالقضية الجزائرية[1].

المطلب الثاني: دورها في المهجر

وقد بدأ ذلك من خلال اتحاد النساء الجزائريات، هذا الاتحاد الذي أخذ على عاتقه مهمة التعريف بالنضال المشروع، الذي يخوضه الشعب الجزائري في الاوساط النسائية العالمية، وقد شاركت عضوات الاتحاد في العديد من المؤتمرات النسائية الجهوية العالمية، وقمن بدور فعال في الدعاية للثورة، هذا ما ادى بالعديد من نساء اجنبيات الى التعاطف مع الثورة الجزائرية والدعاية لها وفضح الممارسات الاستعمارية[2]، في فرنسا فقد عملت فدرالية جبهة التحرير الوطني على ارساء تنظيم قوي ومتماسك للمرأة الجزائرية المهاجرة، وتوسيع قدرتها في المجال السياسي، وقد برز دور المرأة من المظاهرات الشعبية بباريس 09 مارس 1956، حيث تقدمت امامهن الفتاة ياسمينة بن سونة حاملة لراية الجزائر، وفي مظاهرات 17 أكتوبر 1961 بباريس شاركت في الاضراب العام المقرر من السجناء عامة ابتداء من 02 إلى غاية 20 نوفمبر 1961 لمطالبة بحقوقهن السياسية، ومن اهم الادوار التي لعبتها المرأة في فرنسا هي الإشراف على الاتصال ونقل النقود وتوزيع المناشير وجمع الاشتراكات[3].

كما انها شاركت وسجلت حضورها في عدة مهرجانات ومؤتمرات دولية المؤيدة للكفاح الجزائري، ومنها المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في فيينا من 01 إلى 5جوان 1958.

1- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 363.

2- مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص:31.

3- سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص:363.

وقد تمكن وفد من النساء الجزائريات ان يعطين صورة حقيقية عن المرأة الجزائرية المكافحة، وقد تم دعم ممثلة الوفد الجزائري لتصبح عضوا في مجلس الرئاسة، وكان شعار المؤتمر "دور المرأة ومسؤوليتها في العالم الحديث ومهام الاتحاد النسائي الدولي[1].

وفي الجلسة التي عقدت 01 جوان 1958م جاء في تقرير المندوبة الجزائرية ما يلي: إن جميع بلدان العالم التي تهتم بقضية السلام بالدرجة الاولى تبدي قلقها لاستمرار الحرب في الجزائر وازدياد خطورتها... كما جاء فيه: باسم النساء الجزائريات اللاتي يناضلن ويتألمن، ويطمحن إلى مستقبل من السعادة والشرف، وباسم اولئك اللواتي يسقطن شهيدات في المعارك وفي عمليات التعذيب الجماعي[2]، كما سجلت المرأة حضورها في الدورة 14 للمؤتمر الوطني للنساء الالبانيات بتيرانا في 1958م فقد مثلت الجزائر كل من السيدة مامية شنتوف والسيدة خيرة مصطفى[3]، وفي 05 فيفري 1962م شارك الوفد النسائي الجزائري في ندوة باماكو المنعقدة من 19 إلى 24 فيفري 1962م، وصرحت رئيسته السيدة مامية شنتوف إلى وكالة الانباء الجزائرية بما يلي:

كان لاجتماع باماكو اهمية عظيمة، لأنه انعقد لأول مرة في افريقيا وفي قطر مستقل ، وكانت هذه مناسبة طبية اتصلت فيها نساء جميع الشعوب الافريقية ببعضهن وعالجت مشاكلهن المشتركة في ديارهن[4]،وفي هذه الندوة المنعقدة قد تضمنت لائحة مقدمة والتي صادق عليها مكتب الجامعة الديمقراطية العالمية لنساء حول الجزائر النقاط التالية:

1) يحي المؤتمر الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد على سبعة سنوات من اجل تحرير وطنه.

1- المرأة الجزائرية في الميدان الدولي، (الجزائر في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي)، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ع26، 02 جويلية 1958، ص: 9.

2- المرأة الجزائرية في الميدان الدولي، المصدر نفسه، ص:9.

3- سلسلة ملتقيات،كفاح المرأة الجزائرية ،المرجع السابق، ص:67.

4- المرجع نفسه، ص: 367-368.

2) يؤيد مطالب الشعب الجزائري العادلة ومطالبة الحكومة الجزائرية المؤقتة، الرامية الى الحصول على الضمانات الضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في نطاق احترام وحدة الشعب ووحدة ترابه الوطني.

3) ينادي المؤتمر جميع الافريقيات اللواتي يعملن رجالهن وابناءهن في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي ان يبذلن جميع المجهودات لنفرض على حكوماتهن سحب مواطنيها من حرب الجزائر[1].

وهذا ما هو الا دليل على ان المرأة الجزائرية ادت دورها سواء داخل الجزائر او خارجها، في اطار المقاومة وتم القبض عليهن وعذبن مثل المناضلات الجزائريات داخل الوطن تماما[2]، من خلال تواجد المرأة الجزائرية خارج الوطن تمكنت من تشكيل منظمات سياسية، لعبت دورا هاما في عدة مجالات كما كانت تستقطب نساء العالم لمساندة القضية الجزائرية ودعمها والايمان بها[3]

1- من اخبار النصف الشهر السياسي ، جريدة المجاهد، اللسان المركزي بجبهة التحرير الوطني، ع115، 19 فيفري 1962، ص:2.

2-جمعية اول نوفمبر ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص:52.

3- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر،ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2008 ص:118.

المبحث الثالث: مشاركة نساء عربيات وأوروبيات في دعم الثورة الجزائرية

من منطلق أن الثورة الجزائرية كانت تدعو باستمرار الى تعزيز الدعم و المناصرة قصد انجاح كفاحها، فمن خلال تواجد المرأة الجزائرية خارج الوطن شكلتا منظمات نسائية، لعبت دورا هاما في عدة مجالات فقد استقطبت نساء العالم لمساندة قضيتها ودعمها[1]لأن المرأة الجزائرية اصبحت مثالا للتضحية و الفداء، فتحدثت عنها الصحف والمجلات والاذاعة العربية بل وحتى العالمية[2].

المطلب الأول: النساء العربيات والقضية الجزائرية

إن الأطراف المغاربية كانت تسعى الى تأكيد سيادتها وتعزيز استقلالها لذلك سعت هذه الأخيرة إلى دعم ومؤازرة القضية الجزائرية وهذا ما ظهر جليا من خلال الاتحاد النسائي التونسي الذي قام بتحسيس التونسيات وتوعيتهن بالقضية الجزائرية وقمن بدعوة نساء العالم للتضامن مع القضية: إن نساء البلاد التونسية يتوجهن اليكن اليوم لتذكركن بالآلام اخواتنا الجزائريات وتدعوكن للعمل دون انقطاع لتوقف الحرب... ضد شعب لم يرتكب ذنوب، إلا أنه أراد أن يعيش بحرية، وان نساء التونسيات يتوجهن الى عواطفكن الانسانية بصفتكن امهات ونساء ندعوكن للشروع في العمل لتحقيق الحل[3].

وتواصل المرأة التونسية دعوتها لجمع الثياب والادوية والاموال للاجئين الجزائريين وارسالها الى الاتحاد التونسي، كما قامت بعقد اجتماعا عاما ببرزت 1958/01/25م، للتنديد بجرائم المستعمر الفرنسي، ولتوعية أنصاره وتحسيسهم بالقضية الجزائرية [4]. وفي المؤتمر الثاني للاتحاد القومي النسائي التونسي تحت إشراف رئيس الجمهورية التونسية وبحضور عدد كبير من الشخصيات منحت الأميرة

1- أنسة بركات، نضال المرأة الجزائرية ... ، المرجع السابق، ص:118.

2- يحى بوعزير، المرأة الجزائرية وحركة ...، المرجع السابق، ص:144.

3- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص: 33.

4- حبيب حسن لولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، الجزائر ،دار السبل،ط1، 2009/1430، ص:201.

عائشة مبلغ الفي دينار تونسي للاتحاد النسائي الجزائري، كما قدمت تحية لكل من بوباشة وبوعزة وبوحيرد[1].

وكان للمرأة الليبية صدى كبيرا عندما اندلعت الثورة التحريرية، ولما صارت المرأة الجزائرية تقدم في الميدان أروع نماذج البطولة والتضحية والصمود وتقدم فلذات أكبادها إلى المعركة، كانت المرأة الليبية تتابع أخبار أختها بعاطفة متأججة ومشاعر فياض[2].وحملت واجبا إزاء القضية الجزائرية وثورتها المجيدة، فوقفت موقف مدعم ومؤيد للثورة ولأختها الجزائرية، من خلال مساعدتها بما تستطيع تقديمه لها، حتى تخفف عنها بعض ما تعانيه من المحن والويلات[3].

فقد شاركت في عملية التبرعات، بحيث كان لها دور هاما لاسيما في الجانب الإعلامي والمالي، ففي أيام أسابيع للجزائر كانت المرأة الليبية تساهم مساهمة كبيرة من خلال جمعية النهضة النسائية، التي تقوم بتنظيم حفلات تمثيلية تلقي من خلالها محاضرات يذكر فيها معاناة المرأة الجزائرية وكفاحها[4].

فقد اعتبر أسبوع الجزائر من أهم أنشطة اللجنة ومن أهم مواقف الشعب الليبي نصرة للثورة الجزائرية، فقد تم تخصيص أسبوع أو ثلاث أيام على الأقل لجمع التبرعات في الطرق والتجمعات، وإعطاء طابع بريدي تذكار خاص بهذه المناسبة، فرض ضريبة يوم الجزائر على جميع المعاملات والمدفوعات والهدف من هذا كله هو التعبئة للتضامن مع الشعب الجزائري[5]، وقد كانت المرأة الليبية تخرج فيه لعقد الحفلات النسائية، في مختلف الأماكن لتأييد المرأة الجزائرية في كفاحها التحرري، وفي

---

[1]- المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي التونسي، جريدة المجاهد، ع75، ج3، ص: 142، 1962/08/22.

2- صالح صديق محمد، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع،ط1،2000، ص:110.

3- مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1692م، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2009، ص:96.

4- ودوع محمد، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوسكار، ط1، 2008، ص-ص:131-132.

5- فتيحة زهاق، الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص:50.

هذه الحفلات تنافس الأوانس والسيدات في البذل والعطاء، وأحيانا تشارك فتيات جزائريات أخواتهن الليبيات بكلمات يكشفن فيها عن دور المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح، وما يلاقيه الشعب الجزائري على أيادي المستعمرين الفرنسيين من جرائم وفضائح[1].

إن المرأة العراقية لم تكن بعيدة عن نضال وتضحيات أختها الجزائرية، فأدركت أن من واجبها أن تناضل مع الشعب الجزائري في ثورته، لتنال استقلالها فساهمت برفع عدة مذكرات لكافة الهيئات الرسمية والمنضمات العالمية تطالب فيها بمنح الجزائر حريتها واستقلالها، فقد جاء في العريضة التي وقعتها 94 سيدة وانسة عراقية ما يلي:(اننا النساء العراقيات قد روعنا أنباء الجزائر التي يقوم الاستعمار الفرنسي الغاشم ضد الشعب الجزائري الباسل... نطالب ان تكف فرنسا عن أعمالها التي استنكرتها أكثر دول العالم، وأن تجعل في اعطاء الشعب الجزائري الحق في تقرير مصيره"[2].

فقد كانت أول عمل بادرت به الجمهورية العراقية مقاطعة المعاملات الاقتصادية مع فرنسا، كما نقلت الأمانة العامة طلب العراق ادراج موضوع منع الاستيراد من فرنسا في جدول الأعمال المجلس الاقتصادي للجامعة العربية، وبتاريخ 30 نوفمبر1959م أرسلت العراق مذكرة الى جامعة الدول العربية بشأن مقاطعة فرنسا اقتصاديا وهو موقف فعلي وبناء اتجاه شعب جزائري وقضية عادلة [3]،وقد قاطع الاتحاد النسائي العراقي البضائع الفرنسية ووجه دعوة لجميع السيدات العراقيات لكي يسارعن الى مقاطعتها ورفعت رابطة المرأة العراقية التي تأسست في 1958م عدة برقيات إلى جهات مختلفة لتأييد الثورة الجزائرية[4].

1- عبد الحق سارة و لخضر زينب، المرجع السابق ص:34.

2- خديجة مسنادي، مليكة دعاس، دعم دول المشرق العربي للثورة الجزائرية، العراق نموذجا 1954-1962م،رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم تاريخ واثار، جامعة العربي التبسي ، تبسة 2016-1017، ص:35.

3- مريم صغير، المرجع السابق، ص:266

4- خديجة مسنادي ومليكة دعاس، المرجع السابق، ص:35.

كانت سوريا من بين الدول العربية الشقيقة التي تربطها بالجزائر علاقات وطيدة تعود الى النصف الثاني من ق19م، ففور قيام الثورة التحريرية 1954م سارعت بوضعها في منزلتها الصحيحة [1].

وفي اسبوع الجزائر الذي تميز بإقامة الاحتفالات والمهرجانات وذلك في 1958، ولاقت التلاحم بين الشعبين العربي، الجزائري السوري، وتجلت نصرة الاخوان السوريين للثورة التحريرية [2].

كما شمل الدعم السوري للثورة التحريرية تنظيم أسابيع جزائرية سنة 1957م سنويا لجمع التبرعات والتموينات الطبية قدم فيه السوريين بمختلف شرائحهم تبرعات نقدية [3].

كما انها فتحت باب التطوع لكل السوريين سواء الوسط الشعبي او العسكري للانضمام الى صفوف الثورة المجيدة[4].

المطلب الثاني: نساء اوروبيات في دعم القضية الجزائرية

لم يكن يوجد في تنظيم جبهة التحرير هياكل خاصة بالمناضلات باعتبارهن طرفا في جميع مصالح الفدرالية، فقد تولت المناضلات مسؤوليات كن يقمن بها بفعالية، حيث انضمت نساء اوروبيات الى صفوف جبهة التحرير الوطني وقمنا بأعمال هامة كالاتصال والدعاية، وخلال الثورة الجزائرية ساهمت مناضلات اوروبيات من مختلف الاصول في الكفاح، فالبعض منهن بدا النضال بعد اندلا ع الثورة، لكن الاغلبية منهن كانت تنتمي الى احزاب شيوعية في اطار حركة مسيحية او نقابية[5].

1- صالح لميش، الدعم السوري للثورة التحريرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر 2010، ص: 268.
2- مريم صغير، المرجع السابق، ص:243.
3- خديجة مساندي و مليكة دعاس، المرجع السابق، ص:50.
4- مريم صغير، المرجع السابق ، ص:245.
5- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص-ص: 40-41.

ومن بينهن نجد جاكلين قروج: جاءت الى الجزائر 1948. 1949م، عينت بالمدرسة الابتدائي (CHétaune –Négrier) ، بتلمسان، كان هدفها مقاومة الاستعمار والتصدي له وكانت من وسط شيوعي هذا ما جعلها تتخذ موقف محدد، زوجها عبد القادر قلوج الجيلالي الذي كان مسؤولا سياسيا في الحزب الشيوعي الجزائري، والذي فتح لها مجالا للمشاركة في مختلف نشاطاته فهي كانت عميلة اتصالاته وعضوا بمجموعة القرويين (الشيوعيين) بعشبة (OUCHBA)، قررت ان تكون وتظل لجبهة التحرير الوطني حتى الاستقلال، وفي جويلية 1956م تم نفيها مع عائلتها في الجزائر من طرف والي وهران وذهبت الى روين (Rawen) بفرنسا عند عائلتها[1].

في حين نجد اني ستاينر (any stayner) التي ولدت في 07 فيفري 1928م بتيبازة، وهي في الاصل من عائلة الاقدام السود، تلقت تعليمها الابتدائي بمدرسة بوفاريك والمتوسطة في كولاج بسيدي بلعباس، وثانوية دوفايريه ببليدة، اختارت تعلم اللغة العربية كلغة اولى، والتحقت بالمقاومة 1955م[2] لم تكن تنتمي لأي حزب سياسي كما اثرت عليها الحياة الدينية، فتعلمت السياقة من اجل النقل والتنسيق فقامت بمختلف اشكال الاتصالات برفقة زوجها وفي هذا الصدد تقول (زوجي كان على علم بما كنت افعل و كنا نعمل معا)[3]

عملت في مخبر لصناعة القنابل، وتم ايقافها في اكتوبر 1956م وكانت من بين الفرنسيات الأوائل الذين تعرضن للقمع، جرت محاكمتها في المحكمة العسكرية وحكم عليها بالسجن لمدة 05 سنوات ونقلت إلى سجن الحراش[4]، أما عن **اليات لو**[5] التي ولدت في 12 جانفي 1934م من الأقدام السوداء، ببير توتة، استيقظ حسها الوطني بعد مجازر 08 ماي 1945م، فقد كانت تلك

1- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص،ص:420،423.
2- المرجع نفسه، ص: 452.
3- عبد الحق سارة ولخضر زينب، المرجع السابق، ص، ص: 42،43.
4- نجود علي قلوجي، المرجع السابق، ص: 462.
5- تزوجت في 1951م وانجبت طفلتين ، ينظر ، المرجع نفسه، ص: 455.

الإبادة الجماعية لـ45 الف متظاهر جزائري اعزل، قتلوا ثمنا لندائهم بالاستقلال لبلدهم، وفي 1947م انتقلت إلى العاصمة لمتابعة دراستها في إطار نظام داخلي، وهناك انخرطت في العالم السياسي وانحازت للشيوعيين بالذات، لتسجل نفسها داخل حزبه عام 1953م وفي سبتمبر 1955م قرر نفيها إلى فرنسا مع مجموعة أجزاء كانت مطاردة بسبب نقلهم للشيوعيين اثناء الانتخابات، هذا ما جعلها تتوخى الحذر فعملت كساعي البريد للحزب وكعميلة اتصال، فقد تكلفت بنقل البريد، المناشير وكذلك الطبع، وتم القبض غليها في 02 أفريل 1957م لتبدأ معاناتها مع مسلسل التعذيب لمدة 04 أيام[1] ومارليز بن مام (Marylise ben mamme)[2] اهتمت بالاتصالات بمنطقة واد الفضة، وأما افلين لافاليت (ivline la falit)[3] شاركت في تحرير العدد الأول من جريدة المجاهد، وكلودين شولي(claudien cholée)[4] اهتمت بإيواء المجاهدات وترحيل اللاجئين، وبعد خروج زوجها من السجن اجبرت على الذهاب الى تونس وهناك قامت بنقل مقالات جريدة المجاهد[5]، إن المرأة الاوروبية اثبتت وجودها من خلال مشاركتها في الثورة، فهي ساندت المرأة الجزائرية وتأثرت بما عانته من ويلات الاستعمار، كما اشتغلت في جميع الميادين، بحيث تركت بصمتها وما دل على ذلك تسمية بعض المرافق بأسمائهن فمثلا توجد في مدينة تيارت حي باسم المناضلة ماري كلاربوي (Marie claire bayet) [6]، كما صرحت السيدة فرانس بينار

1- نجود علي قلوج ،المرجع السابق، ص: 489، 492.

2- يهودية الاصل ولدت 10-10-1928 بالجزائر ، ناضلت من اجل الجزائر حكم عليها بـ20 سنة من الاعمال الشاقة غيابيا، 1958م ينظر محمد الشريف ولدحن، عناصر من الذاكرة، المنظمة الخاصة 1947 إلى الاستقلال 05 جويلية 1962م الجزائر، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2009، ص: 48.

3- ولدت بالجزائر اشتغلت بالتعليم في صفوف جيش التحرير الوطني، قبض عليها 1956م، ينظر: المرجع نفسه، ص:164.

3- ولدت 21 أفريل 1931م، بفرنسا التحقت بالجزائر 1942م، اشتغلت بنشاط السري في الجزائر ثم باريس، ينظر المرجع نفسه، ص: 149.

5- عبد الحق سارة وخديجة ركاب، المرجع السابق، ص: 42، 43.

6- المرجع نفسه، ص: 44.

أن التعاون مع الشعب الجزائري ومساندتها له ما هو إلا واجب تتحمل مسؤوليته، إضافة إلى هيلين جينا التي ترى أن عدم مساندة هذا الوطن هو خيانة نحو العدالة والحرية[1].

استنتاج:

اختلفت وتنوعت مجهودات المرأة الجزائرية، ابان الثورة التحريرية من اجل تحقيق الحرية والنصر، فهي شكلت عنصرا مهما داخل جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بالرغم من الحصار المفروض عليها من طرف المحتل، عن طريق السجون والمحتشدات لعزلها عن ثورتها، لكنها اثبتت تفوقها على المستعمر، اذ ان نشاطها لم يكن محصورا داخل الوطن بل تعدى ذلك من اجل دعم قضيتها، عن طريق كسب نساء عربيات أوروبيات وادراجهم في القضية الوطنية.

[1] – فرنسيون أمام المحكمة، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ع77، ج3، ص: 166. 1960/09/10.

خاتمة

إن دراسة مكانة ودور المرأة الجزائرية لا زال يحتاج إلى بحث عميق من قبل باحثين أكاديميين لإعادة كتابة حقائق واقعية من تاريخ الجزائر المعاصر والتي تم التغاضي عنها أو بالأحرى تهميشها، فبعد القيام بهذه الرحلة في تاريخ المرأة الجزائرية والتي اعتمدنا من خلالها على المادة العلمية التي وصلنا من خلالها إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- إن المرأة الجزائرية اكتسبت مكانة في مجتمعها منذ قدم العصور وشاركت كما شارك الرجل في مختلف الأعمال اليومية وكانت لها مكانتها ودورها داخل مجتمعها.
- لقد كان موقف المرأة الجزائرية واضحا ومحددا فور الاحتلال الفرنسي والذي أكده لنا اشتراكها في المقاومة الشعبية سواء تحت زعامة معينة أو تحت قيادتها.
- لم تسلم المرأة الجزائرية هي الأخرى من الحالة المزرية التي تسبب فيها الاستعمار الفرنسي فبعد اغتصاب الأرض والعرض قاموا بسلب الروح منها عن طريق تجريدها من مختلف مقوماتها الإنسانية.
- قامت السلطات الاستعمارية باستغلال المرأة لمصالحها وإخراجها من منزلها واستغلالها اقتصاديا ومحاولة ضربها في صميم شخصيتها باعتبارها بوابة الأسرة الجزائرية بضربها تضرب الشخصية الوطنية.
- بعد أن شاركت المرأة في عملية التطور والتنمية المجتمع الجزائري حافظت على شخصيتها الوطنية ومقوماتها العربية كما لعبت جمعية علماء المسلمين دور رياديا في ترقيتها وإخراجها من الظلام الذي فرض عليها، كما حاول إخراجها من حالة التبعية تامة التي كانت تفرضها الزوايا بأفكارها وعاداتها البالية وإلى الخرافات التي كانت تنشرها هذا ما جعلها تكون شخصية وروح وطنية ساعدتها على الانخراط في أحزاب ليبدأ نشاطها السياسي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.
- وبعد أحداث 1945/05/08م قامت المرأة بجانب إخوانها وساعدت ضحايا هاذا العمل الإجرامي لتتضح الصورة أمامها وتحدد المسار التي سوف تمشي عليه.

- وبعد اندلاع الثورة لم تتردد المرأة الجزائرية ولو لوهلة في مباركتها والالتحاق بها على الرغم من أن انضمامها كان نقطة جدل بين قادة الثورة لكنها سعت على لإثبات وجودها وجدارتها لأداء واجبها الوطني فأكبر موجة التحقت بها المجاهدات بإخوانها في الجبال بعد إضراب الطلبة 1956/05/19م، حيث فهمت المرأة مبادئ ثورتها فتخلت عن عائلتها ومقاعد الدراسة وهناك من تخلين عن وظائفهن وأولادهن من أجل الوطن.
- لقد لعبت المرأة ادوارا متعددة سواء تلك التي كانت في المدينة أو في الريف، فوجدناها فدائية وفي أغلب الأحيان مسبلة أو جندية، حملت السلاح وتجردت من أنوثتها، بعد أن دفنت قلبها الذي كوته نار الحقد والكره للمستعمر، كما وكلت إليها أدوار ومهام رغم أميتها إلا أنها وبذكائها استطاعت أن تقوم بها على أكمل وجه .
- رغم رد فعل السلطات الاستعمارية والتي قامت بمختلف التنظيمات لعزل المرأة عن الثورة من خلال زجها في المحتشدات والسجون، إلا أن نشاطها لم يتوقف بل استمرت في عملية التعبئة والدعاية من أجل القضية الوطنية، ورغم التعذيب الذي تعرضت له إلا أنها حافظت على أسرار الثورة ولم تعترف ولم تشي بإخوانها المجاهدين وقد ضلت أثاره الجسدية والنفسية وأصبحت هاجسا منع العديد منهن على مواصلة حياتهن بعد الاستقلال.
- لم يقتصر دور المرأة الجزائرية داخل الوطن فقط بل تعدى ذلك ابتداء من القواعد الخلفية التي كانت ترسل إليها المرأة للتدريب إلى مختلف البلدان الأخرى عن طريق التجمعات والمؤتمرات ليزيد نشاطها في الاتصال وحتى الجوسسة.
- كما لا يمكن أن ننسى دور الأجنبيات في دعم القضية الوطنية واللواتي شكلن قوة اخرى وانخرطن في صفوف جبهت التحرير الوطني وقمن بمجهودات بطولية لدعم القضية الجزائرية.
- وبعد تحقيق النصر، واسترجاع السيادة المسلوبة والتي شاركت فيها المرأة الجزائرية يدأ بيد مع شقيقها الرجل، كان لابد من إدراجها كعامل مهمة في عجلة التنمية، فقد أصبح الهدف

القادم أصعب، لذلك كان لابد من استخدام كامل الطاقات البشرية للنهوض بالبلاد من جديد.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة لالة فاطمة نسومر

[1]تصوير مطبوع يظهر لالة فاطمة أثناء القتال

لامية كلاتمة، المرأة والمقاومة الشعبية- لالة فاطمة نسومر- نموذجا-، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص: 78، 79.

الملحق رقم (02): زاوية الهامل (مقام لالة زينب)

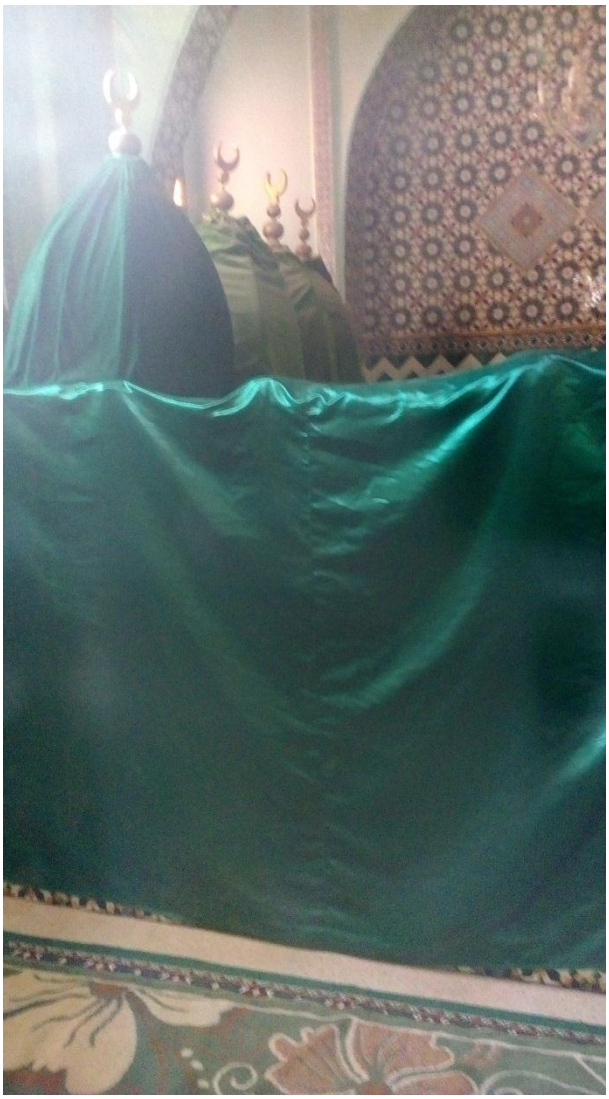

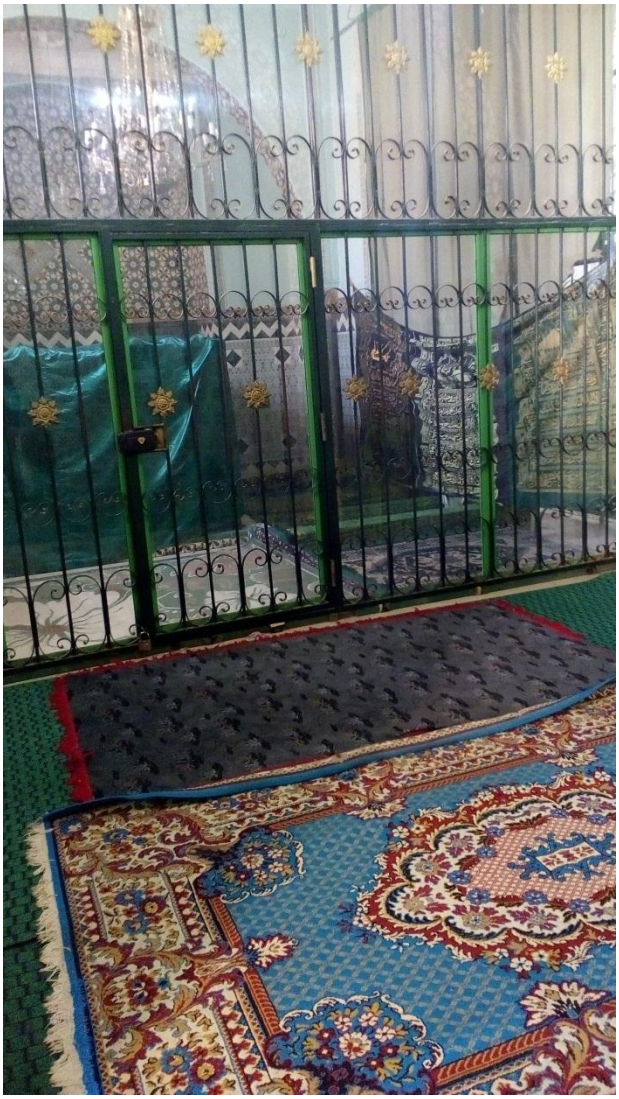

صورتان ملتقطتان من زاوية الهامل يوم: 30 مارس 2018، بوسعادة، المسيلة، الجزائر.

الملحق رقم (03): أول منظمة نسائية سرية مشكلة بتيارت في 1957م

صورة مقدمة من طرف المتحف الجهوي المدية، ملحق متحف المجاهد، تيارت، يوم: 2018/04/25

الملحق رقم (04): صورة للمناضلة فيغولي خيرة

صورة مقدمة من المناضل السياسي مبطوش عز الدين في 2018/04/29م.

الملحق رقم (05): صورة لممرضة في خدمة الجيش الوطني

صورة مقدمة من المناضل السياسي مبطوش عز الدين في 2018/04/18م

الملحق رقم (06): صورة لجميلة بوعزة

Djamila Bouazza arrêtée en mai 1957. Condamnée à mort à l'âge de 20 ans.

1) Hamid Bousselhama, QUAND LA FRANCE TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA/ ANEP.137

الملحق رقم (07): صورة لجميلة بوباشة

Djamila Boupacha

Hamid Bousselhama, QUAND LA FRANCE TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA/ ANEP.134

الملحق رقم (08): صورة لجميلة بوحيرد

Djamila Bouhired condamnée à mort en juillet 1957.

Hamid Bousselhama, QUAND LA FRANCE TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA/ ANEP.P140.

الملحق رقم (09): اوامر إعتقال وبحث في حق بعض المناضلات الجزائريات

الصحافة الإستعمارية تنشر يوم 1957/02/21 خبر إلقاء القبض على أكرور جوهر و بلية حسين و كموندو الفدائيين الأربعة

وزير الداخلية الى اليمين : لكحل بو علام المدعو رحال، بالحامين محند، توتي سعيد و رهادي حميد

وثيقة البحث عن سامية لخضاري من طرف الشرطة الفرنسية

وثيقة البحث عن عن رزقي بوزربينة من طرف الشرطة الفرنسية

محمد الشريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال، ص143.

قائمة

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر

1) بركات أنيسة، نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، م.و.ك، الجزائر، 1985م.

2) بلخوجة عمار، قضية حمداني عدة، أحرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية L.O.A.S، تر: محمد مغرابي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

3) بن علي مراد، عبد الرحمان كريمي، ومنهم من ينتظر، دار الرحمان، الجزائر، ط1، 2010.

4) خياطي مصطفى، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات و.و.ن.ت، الجزائر، 2012.

5) مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م،اسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981- 1982م.

6) فندلين شلوسر، قسنطينة ايام احمد باي 1832- 1837م، تر: أبو العيد دودوا، ش.و.ن.ت، 1980.

7) قنطاري محمد، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، الجزائر، دار الغرب، ط1، 2009.

8) كافي علي، من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946 -1962م، ط2، د.ق.ن.ت، الجزائر2011.

9) لصفر خيار خديجة، النداء الخالد مذكرات مجاهدة أحداث معركة إيقورن واستشهاد مليكة قايد، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة ذكرى 50 لعيد الاستقلال، الجزائر 2012.

10) لعلي رابح، مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية 2، تر: جناح مسعود، د.ق.ن.ت، الجزائر، 2012.

المصادر الاجنبية:

11) Amar belkhodja, tiaret memoir dune vil …..

12) Anonyme. La femme algérienne dans la revolution (text et documents temoignages credits, alger: (E.N.A.G) Edition, les Ed : 2006.

13) Hamid Bousselhama, QUAND LA FRANCE TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA/ ANEP

14) Kaddache mahfoud, recits, de feu temoungages sur la guerre de la liberation nationale, E.N.A.G edition 1er Ed 2009.

15) Louisette ighilahriz, algerienne recit recveilli par anne nivat, Casbah éditions.

16) Sakina massaadi, les romancieres coloniales et la femme colonisee, Ed, ANEP 2004.

17) Yahiaoui messaoud, le role de la femme algérienne de revoulution 1954- 1962, alger: edition speciale ministère des modjahid.

المراجع:

18) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، 1830-1854م، دار الغرب الإسلامي.

19) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998،

20) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج6،دار الغرب الإسلامي ط1،بيروت 1998.

21) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، د.ن، الجزائر، 1982.

22) أحمد عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827- 1840م، دار البعثة، قسنطينة، 1987.

23) إسماعيل العربي، دراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، وزارة الثقافة، الجزائر 2007.

24) بركات انيسة درار، محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر،ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2000.

25) جمعية اول نوفمبر ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

26) حبيب حسن لولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، الجزائر، دار السبل، ط1، 2009/1430.

27) حسن شمس، الثورة الجزائرية بأقلام غريبة، د.أ.ت.ن.ت، ط1، 1434هـ/ 2013م.

28) خليدة تومي، جميلة بوحيرد، موفم للنشر، دط، الجزائر، 2012.

29) رشيد زبير، جرائم فرنسا استعمارية في الولاية الثالثة 1956-1962م، د.ح.ن، ط2، الجزائر، 2012.

30) زهور ونيسي، عبد الزهور والأشواك مسار امرأة، د.ق.ن.ت، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين.

31) سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، دراسة وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، 2007، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين.

32) شارل روبين أجيرون، "المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871_1919م،ج2، تر: م.حاج مسعود دار الرائد، الجزائر، 2007.

33) صالح صديق محمد، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، 2000.

34) صالح لميش، الدعم السوري للثورة التحريرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر 2010.

35) ظافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، صادر عن وزارة الثقافة، دار الأبحاث ط1، 2013.

36) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، و.و.ن.ت، الجزائر، 2012م.

37) عبد الرحمن جيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2، ط2،الجزائر،منشورات دار الحياة، بيروت.

38) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2010،

39) العسلي بسام ، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، د. ج. ش. ج، ط1، 1984، ط2، 1990.

40) العسلي بسام ،الثورة الجزائرية، دار العزة والكرامة للكتاب، دط، دت،

41) فيصل هومة، مريم سيدي علي، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، دط، دت.

42) محمد الشريف ولد حسن، عناصر من الذاكرة ، المنظمة الخاصة 1947 إلى الاستقلال جويلية 1962 الجزائر، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2000.

43) محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، عن وزارة الثقافة، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

44) محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830- 1962م، دار القصبة، الجزائر 2010.

45) مراد علي، الحركة الإصلاحية الاسلامية في الجزائر 1925- 1940م، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص: 384.

46) مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1692م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.

47) ناصر الدين سعيدوني ، البوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

48) هواري بومدين، الرئيس القائد 1932 -1978 م، تقديم سعيد بن بشير، قصر الكتاب، البليدة، ط1، 1997، من وحي نوفمبر.

49) ودوع محمد، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوسكار، ط1، 2008.

50) يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوي العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001.

51) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة للطباعة ، د.م.ج، الجزائر 2009.

52) يحياوي مسعود وآخرون، ضواحي معسكر، ، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، ط1، 2007.

53) يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م، ط1،د.و.ج، د.س، الجزائر.

الجرائد والمجلات:

54) أنباء وأصداء في الصدور، إمرأة و04ضباط ،جريدة المجاهد،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع64،ج03، 1960/04/04.

55) بوابقان المخطار، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مجلة العلوم الإنسانية، ع6، جامعة معسكر.

جميلة بوباشة وقصة التعذيب، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، ع80، ج03، 1960/06/13م.

56) جيش التحرير الوطني يحكم الجزائر، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ، ع81، ج1، 1958/02/26.

57) الدفاع عن جميلة بو حيرد، جريدة المجاهد ،اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع12، ج1، 1957/11/15.

58) رئيس إتحاد الألبانيات تشيد بكفاح المرأة الجزائرية، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع24، ج1، 1958/05/29.

59) سفيان ساسي، الأنثروبولوجيا الثقافة والانتاج المعرفي العربي، مجلة التحضر الاجتماعي، ع3، جامعة محمد حيدر، بسكرة.

60) صالح سدلان، في رحاب العلم، العلم الشرعي للرجل والمرأة سواء، مجلة الاصالة، ع29، السنة الخامسة.

61) صرهودة يوسفي، النساء والملكية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني 1787-1837م، مجلة العلوم الإنسانية، ع40، ديسمبر2013.

62) فرنسيون أمام المحكمة، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع77، ج3، 1960/09/04.

63) ليلى تيته، دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال مواثيق الثورة 1954-1962م، مجلة منتدى الأساتذة ، ع 03، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.

64) ليلى خيراني، نساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع41، مج ب، جوان 2014.

65) المرأة الجزائرية في الميدان الدولي، (الجزائر في المؤتمر الدولي الرابع لاتحاد النسائي) جريدة المجاهد، انباء واصداء في الصدور ، المجاهد، المصدر السابق، ع65، 1960/04/04.

66) من اخبار النصف الشهر السياسي، سفور المرأة الجزائرية ومغزاه السياسي، جريدة المجاهد، اللسان المركزي بجبهة التحرير الوطني، ع26، ج1، 19 فيفري 1962.

67) من شهداء الثورة 1954-1962م، من منشورات مجلة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين.

68) المؤتمر الثاني للاتحاد النسائي التونسي، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع75، ج03، 1960/08/22.

الرسائل والأطروحات:

69) بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة، 2014-2015م.

70) بومهدي ابتسام، خديجة ركاب، دور المرأة الجزائرية ابان الثورة التحررية 1954-1962م، المرأة الأوراسية نموذج.

71) دويس سهام وجعفري هوارية، علاقة المرأة بالزاوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة تيارت 2015-2016.

72) زهاق فتيحة ، الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015.

73) قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م، رسالة ماجيستير، تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

74) كلاتمة لامية، المرأة والمقاومة الشعبية –لالة فاطمة نسومر- نموذجا، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2014-2015.

75) لامية كلاتمة، المرأة والمقاومة الشعبية- لالة فاطمة نسومر- نموذجا-، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015

76) مزوزي صونيا، السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الديات 1792- 1830م، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة 2015-2016م.

77) مسنادي خديجة، مليكة دعاس، دعم دول المشرق العربي للثورة الجزائرية، العراق نموذجا 1954-1962م،رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم تاريخ واثار، جامعة العربي التبسي، تبسة 2016-1017.

المقابلات الشخصية:

78) مقابلة شخصية مع المناضل مبطوش عز الدين، يوم الثلاثاء 2018/04/17 على الساعة 13:00 بمكتب الذاكرة للولاية الخامسة ريبيجو بتيارت.

79) مقابلة شخصية مع المناضلة تلمساني خديجة يوم الأحد 29-04-2018. على الساعة 15:00-18:00 بمقر سكن ابنها الكائن بحي بومعزة (الكارونت).

الشهادات الحية:

80) شهادة حية بعنوان ثورية مقدمة من المتحف الجهوي المجاهد المدية ملحق المجاهد تيارت للمناضلة مريم مخطاري، مسجلة بتاريخ 2016 مقدمة للطالبتين في: 2018/04/25.

81) شهادة حية بعنوان حمداني عدة، قام بها المتحف الجهوي المجاهد المدية، ملحق متحف المجاهد، تيارت مع المجاهد حدو بو عبد الله،2006، مقدمة لطالبتين يوم الاربعاء 25-04-2018.

82) شهادة حية بعنوان دمني فاطمة ، مقدمة من طرف المتحف الجهوي المجاهد المدية ملحق متحف المجاهد لمدينة تيارت للمناضلة دمني فاطمة مسجلة بتاريخ 2016 مقدمة لطالبتان في 25 /2018/04.

المواقع الإلكترونية:

83) www.almadasupplements.com.

84) موقع واي باش مشين:

http//dqtq-bnf-fr/ork./1214/cb11231844.

85) مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية مذكرة التخرج، جامعة تبسة Boutoura 12 Disahoofn

فهرس

الموضوعات

مقدمة..... أ

المدخل

المرأة الجزائرية خلال العهد العثماني (عصر الدايات)

أولا- التركيبة السكانية 10

ثانيا- المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية 11

ثالثا- المرأة والحياة الثقافية..... 13

الفصل الأول

دور المرأة خلال فترة الاحتلال 1830-1954م

المبحث الأول: في الميدان العسكري والسياسي 19

لمطلب الأول: الميدان العسكري 19

المطلب الثاني: الميدان السياسي..... 25

المبحث الثاني: في الميدان الاقتصادي والاجتماعي 31

المطلب الأول: الميدان الاقتصادي..... 31

المطلب الثاني: الميدان الاجتماعي..... 33

المبحث الثالث: في الميدان الثقافي والتعليمي..... 35

المطلب الاول: الميدان الثقافي..... 35

المطلب الثاني: الميدان التعليمي 37

الفصل الثاني

نضال المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1954– 1962م

المبحث الأول: دورها في المدينة والريف..... 48
المطلب الأول: دورها في المدينة..... 48
المطلب الثاني: دورها في الريف 49
المبحث الثاني: المرأة في المجال العسكري 52
المطلب الأول: شهيدة مليكة قايد 54
المطلب الثاني: أنيسة بركات درار 56
المبحث الثالث: المرأة الفدائية..... 57
المطلب الأول: جميلة بوعزة..... 58
المطلب الثاني: جميلة بوباش 60
المطلب الثالث: جميلة بوحيرد..... 62
المبحث الرابع: المرأة المسبلة..... 66
المطلب الاول: مهام المرأة المسبلة 66
المطلب الثاني: نماذج عن نساء مسبلات..... 67

الفصل الثالث

المرأة واقضية الجزائرية

المبحث الأول: المرأة الجزائرية في المحتشدات والسجون 73

المطلب الأول: المحتشدات..... 73

المطلب الثاني: السجون..... 75

المبحث الثاني: المرأة الجزائرية في الميدان الدولي 77

المطلب الأول: المرأة في القاعدة الخلفية 77

المطلب الثاني: دورها في المهجر..... 78

المبحث الثالث: مشاركة نساء عربيات وأوروبيات في دعم الثورة الجزائرية..... 81

المطلب الأول: النساء العربيات والقضية الجزائرية..... 81

المطلب الثاني: نساء أوروبيات في دعم القضية الجزائرية..... 84

خاتمة..... 89

ملاحق 93

قائمة المصادر والمراجع..... 106

فهرس الموضوعات 116